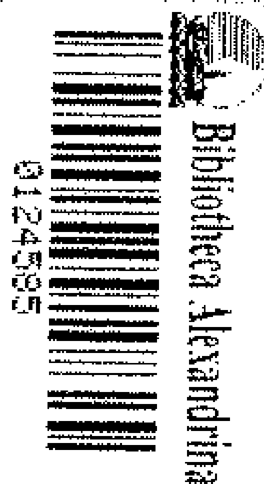
تنوير الحلك في رؤية النبي والملك

للإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق وتعليق

د. محمد زينهم محمد عزب



تنوير الحلك في رؤية النبي والملك



DAR AL AMEEN

طبع . نشر . توزيع

القاهرة : ١ ش محمد محمود
باب اللوق (برج الأطباء)
تليفون : ٣٥٥٨٤٦١

الجيزة : ١ ش سوهاج ـ من
ش الزقازيق ـ خلف قاعة
سيد درويش ـ الهرم

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م

رقم الإيداع ١٩٩٣/٧٩٥٢
I.S.B.N.
977—5424—28—3

من تراث السيوطي

تنوير الحلك في رؤية النبي والملك

للإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق وتعليق
د. محمد زينهم محمد عزب


دار الأمين
DAR AL AMEEN

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاة والسلام على أفضل خلق الله الصادق الأمين وصاحب السيرة الزكية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، ومن تبع الهدى وبعد.

فنقدم للمكتبة العربية كتاباً من كتب التراث المهمة وهو كتاب «الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان» للإمام جلال الدين السيوطى.

من هو السيوطى :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين ابن الفخر عثمان ابن ناظر الدين محمد ابن سيف الدين خضر ابن نجم الدين أبى الصلاح أيوب ابن ناصر الدين بن محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضرى الأسيوطى، ويلقب بجلال الدين، ويكنى بأبى الفضل، وكناه بهذه الكنية شيخه العز الكنانى الحنبلى حين عرض عليه

ما حفظه، فقال له : ما كنيتك؟ فقال: لا كنية لي. فقال : أبو الفضل، وكتب له هذه الكنية بخطه. ونسبته إلي أسيوط جاءت من قبل والده الذى ولد بأسيوط بعد الثمانمائة تقريبا ونشأ واشتغل وتولى القضاء بها قبل قدومه إلى القاهرة.

أسرته :

وقد تحدث السيوطى عن والده وعلمه وفضله فى كتابه حسن المحاضرة فقال : والدى الإمام كمال الدين أبو المناقب أبو بكر... ولد رحمه الله بأسيوط بعد ثمانمائة تقريباً. وكان أبوه يعمل بالعلم فى أسيوط وتولى القضاء بها، ثم انتقل إلى القاهرة سنة ٨٢٥هـ ولازم فى القاهرة العلامة القاياتى وهو محمد بن على بن يعقوب قاضى القضاة شمس الدين الشافعى وهو من العلماء الأجلاء، وكان بارعاً فى عدة علوم منها الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعانى والمنطق، وأجازه بالتدريس سنة ٨٢٩هـ.

وبلغ من منزلة أبيه العلمية الرفيعة أن العظماء وأبناءهم كانوا يتلقون العلم على يديه، فقد ذكر السيوطى أن الخليفة العباسى يعقوب ابن المتوكل على الله كان قد اشتغل بالعلم على يد والده، كما ذكر أن الخليفة المستكفى ـ وكان من صلحاء الخلفاء وعبادهم ـ كان خصيصا به جداً، ولم يعش والد السيوطى بعد وفاة المستكفى إلا أربعين يوماً.

ولوالد السيوطي مؤلفات عديدة منها حاشية على شرح الألفية لابن المصنف في مجلدين، وكتاب في القراءات، ورسائل في النحو والصرف والتوقيع وغيرها.

وقد توفى والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات سنة ٨٥٥هـ، وتقدم للصلاة عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوي، وذكر أنه قال عنه وهو ينتظر الصلاة: لم يبق هنا مثله، ولا هناك، وأشار إلى المدينة. ودفن بالقرافة قريبا من الشمس الأصفهاني.

نشأ السيوطي في بيت علم وتقوى، وكان أبوه يتولى مهمة تحفيظه القرآن، وحين توفى كان قد حفظ من القرآن حتى سورة التحريم. ولم يتم السيوطي السادسة بعد. ولم تكمل سنه الثامنة حتى كان قد أتم حفظ القرآن الكريم كله. ومن شيوخه جلال الدين المحلى وعلم الدين البلقيني والشار مساحي والمناوي والشمني وسيف الدين الحنفي والعز الحنبلي والمرزباني والأمصرائي والعبادي والطنوني وآسية بنت جار الله بن صالح الشيباني الطبري وكمالية بنت محمد بن محمد الهاشمية المكية وأم هانئ بنت أبي الحسن الهرويني وأم الفضل بنت محمد المقدسي وصالحة بنت على بن الملقن وفاطمة بنت على بن اليسر وشوان بنت عبد الله الكناني وهاجر بنت محمد المصرية وسارة بنت محمد البالسي.

مصنفات السيوطى

وقد رزق السيوطى التبحر فى سبعة علوم هى التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع، وقد بلغ عدد كتبه ٥٨٣ مؤلفاً.

أولا : فى علوم القرآن

١ ـ الناسخ والمنسوخ فى القرآن.

٢ ـ شرح الشاطبية الألفية فى القراءات.

٣ ـ الإكليل فى استنباط التنزيل.

٤ ـ مجمع البحرين ومطلع البدرين.

٥ ـ المهذب.

٦ ـ لباب النقول فى أسباب النزول.

٧ ـ الإتقان فى علوم القرآن.

٨ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور.

ثانيا : الحديث ومتعلقاته

١ ـ ذيل طبقات الحفاظ.

٢ ـ اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة.

٣ ـ تنوير الحوالك فى شرح موطأ الإمام مالك.

٤ ـ تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى.

٥ ـ جمع الجوامع فى السنة.

٦ ـ كتاب مفتاح الجنة.

ثالثا : علوم اللغة

١ ـ خصائص اللغة.

٢ ـ المزهر.

رابعا : التاريخ

١ ـ حسن المحاضرة فى أخبار القاهرة.

٢ ـ تاريخ الخلفاء.

٣ ـ فضائل مكة والمدينة.

خامسا : التصوف

١ ـ تأييد الحقيقة العلية.

٢ ـ درج المعالى فى نصرة الغزالى.

٣ ـ مختصر الإحياء.

٤ ـ الخبر الدال على وجود القطب.

٥ ـ المعاني الدقيقة.

٦ ـ سهام الإصابة في الدعوات المستجابة.

٧ ـ شرح الصدور بشرح حال الموتى.

٨ ـ بشرى الكئيب بلقاء الحبيب. وغيرها من المصنفات في شتى المجالات.

تلاميذه

وللسيوطي تلاميذ كثيرون لا يكادون يحصون، منهم من تتلمذ على يديه ومنهم من تتلمذ على كتبه ـ ومن اللامعين الذين تتلمذوا على كتبه الشعراني الذى قال في ذيل طبقاته : أرسل إلى ورقة مع والدى بإجازته لى جميع مروياته ومؤلفاته.

ومن تلاميذه الذين أجازهم تلميذه نظام الدين جرامورد، وقد قال السيوطي في نهاية ألفية الحديث التى ألفها، وكتبها بخطه وسمعها عليه تلميذه : سمع على هذه الألفية تأليفي كاتبها الفاضل المتقن الصالح نظام الدين جرامورد الحنفي الناصرى وأجزت له روايتها وجميع مروياتي ومؤلفاتي.

ومن تلاميذه الشيخ عبدالقادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن الشافعي، المتوفى في جدود سنة ٩٣٥هـ، وله مؤلفات منها بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين، وشفاء المتعال بأدوية السعال، وموائد الأفراح في فوائد النكاح وغيرها.

ومن تلاميذه محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبي بكر العلقمي الزاوية المحدث وهو أحد شراح الجامع الصغير للسيوطي، وكان قد أخذ عنه، ولد سنة ٨٧٣هـ.

ومن تلاميذه على بن محمد بن محمد بن يخلف المنوفي بلداً القاهري مولداً، ولد بالقاهرة سنة ٨٧٥هـ وأخذ عن السيوطي كما أخذ عن غيره، وله مؤلفات عدة منها شرح البخاري بعنوان معين القاري، وشرح صحيح مسلم وشرح الترغيب والترهيب للمنذري، مات عام ٩٣٩هـ.

وكتاب الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان من كتب السيوطي المهمة حيث يلقى الضوء على الموت وماذا يلقى الميت في القبر عند الدفن بما ورد من آيات وأحاديث، إلا أن هناك بعض الروايات التي تحمل إسرائيليات بعيدة كل البعد عن الحقيقة. إلا أننا لا ننكر اجتهادات وتعليقات السيوطي في سرد هذه الروايات. وقد ألحقت بهذا الكتاب كتاباً آخر هو «برد الأكباد عند فقد الأولاد» حيث يتناول موضوع فقد أعز

شيء عند الأب والأم بطريقة مستيفضة ومتعقمة معتمداً على ما جاء في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأترك القارئ والقارئة للتمتع بقراءة هذا العمل وأسال الله العون والمغفرة.

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

القاهرة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد.

فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة، وأن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم فى العلم بالغوا فى إنكار ذلك والعجب منه، وادعوا أنه مستحيل، فألفت هذه الكراسة فى ذلك وسميتها (تنوير الحلك* فى إمكان رؤية النبى والملك) ونبدأ

---

* حلك : الحلَكَ : شدة السواد كلون الغراب وقد حَلِكَ. ويقال للأسود الشديد السواد حالك، وقد حَلِكَ الشيء يحلَك حلوكة وحلوكاً واحلَولك مثله اشتد سواده، وأسود حالك وحانك ومحلولك وحلكوك بمعنى. وفى حديث خزيمة وذكر السنة: وتركت الفريش متسحلكا، المستحلك: الشديد السواد كالمحترق من قولهم أسود حالك، والحلكوك، بالتحريك : الشديد السواد، وأسود مثل حلك الغراب وحنك الغراب، وشيء حالك ومحلولك ومحلنك وحلكوك ولم يأت فى الألوان فعلول إلا هذا.

وقال ابن سيده : قالوا وهو أشد سواداً من حلك الغراب أى منقاره، وقيل سواده، وقيل نون حنك بدل من لام حلك. قال يعقوب : قال الفراء : قلت لأعرابى : أتقول كأنه حنك الغراب أو حلكه؟ فقال : لا أقول حلكه أبدا، وقال أبو زيد : الحلك اللون والحنك المنقار.

انظر لسان العرب مادة ح ل ك .

بالحديث الصحيح الوارد فى ذلك فأخرج البخارى[1] ومسلم[2] وأبو داود[3] عن أبى هريرة[4] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى»[5].

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاهم، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وآدم بن أبى إياس وقتيبة وخلق، وعنه مسلم والترمذى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وأبوحاتم والمحاملى والفربرى وخلق، آخرهم وفاة وروايةً للصحيح أبو طلحة منصور بن محمدالنسفى.

وللبخارى عدة مؤلفات منها الجامع الصحيح والتاريخ الكبير والأدب المفرد والقراءة خلف الإمام . ولد سنة ١٩٤هـ ومات سنة ٢٥٦هـ.

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أبوالحسن النيسابورى صاحب الصحيح، روى عن قتيبة وعمرو والناقد وابن المثنى وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق.

وعنه الترمذى وأبو عوانة وابن صاعد وخلق. ثقة له عدة مصنفات منها المسند والجامع على الأبواب والأسماء والكنى والتمييز والعلل والوحدان والأفراد والأقران وغيرهم، مات سنة ٢٦١هـ.

(٣) هو داود بن على بن خلف الحافظ الفقيه المجتهد أبو سليمان الأصبهانى البغدادى فقيه أهل الظاهر، ولد سنة ٢٠٠هـ وأخذ العلم عن إسحاق وأبى ثور وسمع القعنبى، وحدث عنه ابنه محمد وزكريا الساجى. ثقة مات سنة ٢٧٠هـ.

(٤) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى. حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم الكثير، وعن أبى بكر وعمر وأبى بن كعب، وعنه سعيد بن المسيب وبشير بن نهيك وخلق كثير، وكان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى، مع الجلالة والعبادة والتواضع. ثقة مات سنة ٥٨هـ.

(٥) ورد فى مفتاح كنوز السنة.

وأخرج الدارمى[٦] مثله من حديث أبي قتادة[٧] قال العلماء : اختلف فى معنى قوله ، فسيرانى فى اليقظة، فقيل معناه فيرانى فى القيامة، وتعقب بأنه لا فائدة فى هذا التخصيص، لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره .

وقيل المراد أن من لم يره فى حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشراً له لأنه لا بد أن يراه فى اليقظة قبل موته.

وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه فى النوم فلا بد أن يراه فى اليقظة بعين رأسه، وقيل بعين فى قلبه، حكاهما القاضى أبو بكر العربى[٨] .

---

(٦) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى التميمى أبو محمد السمرقندى، روى عن ابن عون ويزيد بن هارون وأبى عاصم وخلق، وعنه مسلم وأبو داود والترمذى وأبو زرعة ومطين، ثقة مات سنة ٢٥٥هـ.

(٧) هو أبو قتادة الأنصارى السلمى فارس رسول الله ﷺ اسمه الحارث بن ربعى السلمى المدنى، روى عن النبى ﷺ وعن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب.
وعنه ولداه ثابت وعبد الله ومولاه أبو محمد نافع بن عباس بن الأقرع وأنس بن مالك وجابر من عبد الله وعبد الله بن رباح الأنصارى وغيرهم، ثقة، مات سنة ٥٤هـ.

(٨) هو الحافظ والقاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلى، ولد سنة ٤٦٨هـ، ورحل إلى المشرق وسمع من طراد الزينبى ونصر بن البطر ونصر المقدسى وأبى الحسن الخلعى، وتخرج على أبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى وأبى زكريا التبريزى. ولى قضاء إشبيلية ، مات سنة ٥٤٣هـ.

وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة[٩] في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل على أنه من رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فسيراه في اليقظة، وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته، أو هذا كان في حياته، وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن عليه الأهلية والاتباع لسنته عليه الصلاة والسلام؟ اللفظ يعطي العموم، ومن يدعي الخصوص فيه بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فمستعسف.

قال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق لعمومه، وقال على ما أعطاه عقله: وكيف يكون من قد مات يراه الحيّ في عالم الشهادة.

قال : وهذا القول من المحذور وجهان خطران أحدهما عدم التصديق لقول الصادق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها، وكأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى ﴿ **اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى**﴾[١٠] وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع من الطيور، وقصة عزير فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سبباً لحياته، وجعل دعاء إبراهيم سبباً لإحياء الطيور، وجعل تعجب عزير سبباً لموته وموت حماره ثم أحياهما بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم سبباً لرؤيته في اليقظة.

---

(٩) له ذكر في خلاصة تذهيب الكمال.

(١٠) ٧٣ م البقرة ٢

وقد ذكر عن بعض الصحابة أظنه ابن عباس[11] رضى الله عنهما، أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر هذا الحديث وبقى يفكر فيه ثم دخل على بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أظنها ميمونة[12] فقصّ عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته صلى الله عليه وسلم، قال رضى الله عنه فنظرت فى المرآة فرأيت صورة النبى صلى الله عليه وسلم ولم أر لنفسى صورة. قال وقد ذكر السلف والخلف[13] وهلم جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم فى النوم، وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك فى اليقظة، وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها، ونص لهم على الوجوه التى منها يكون فرجها، فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص.

قال : والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدّق بكرامات الأولياء أو يكذب بها، فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فإنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة، وإن كان مصدّقا بها فهذه من ذلك القبيل لأن

---

(11) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له النبى صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل. مات سنة ٦٨ هـ. بالطائف.

(12) هى ميمونة بنت الحارث العامرية الهلالية زوج النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ٧ هـ روت عن النبى صلى الله عليه وسلم، ثقة ماتت سنة ٥١هـ وقيل سنة ٦٣هـ وقيل سنة ٤٩هـ.

(13) هذا ما ورد فى مقالات الإسلاميين للأشعرى.

الأولياء كشف لهم بخرق العادة عن أشياء فى العالمين العلوى والسفلى عديدة، فلا ينكرها مع التصديق، بذلك انتهى كلام ابن أبى جمرة.

قوله إن ذلك عام وليس بخاص بمن فيه أهلية والاتباع لسنته ﷺ، مراده وقوع الرؤية الموعود بها فى اليقظة على الرؤية فى المنام ولو مرة واحدة تحقيقاً لوعده الشريف الذى لا يخلف، وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفيا بوعده، وأما غيرهم فيحصل لهم الرؤية فى طول حياتهم إما كثيراً وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة. والإخلال بالسنة مانع كثير.

وأخرج مسلم فى صحيحه عن مطرف[١٤] قال: قال لى عمران بن حصين[١٥]. وقد كان يسلم علىّ حتى اكتويت فترك ثم تركت الكى

(١٤) هو مطرف بن عبد الله الشخير العامرى أبو عبد الله البصرى من الفضلاء الثقات الودعين العقلاء الأدباء. قال العجلى: لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا رجلان : مطرف وابن سيرين. ولم ينج منها بالكوفة إلا رجلان : خثيمة بن عبد الرحمن وإبراهيم النخعى. مات سنة ٩٥هـ.

(١٥) هو عمران بن حصين أبو نجيد الخزاعى. كان ممن بعثهم عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم، وولى قضاء البصرة، وكان الحسن يحلف بالله ما قدم البصرة أحد خير لهم من عمران بن حصين. حدث عنه زرارة والحسن ومحمد ابن سيرين وآخرون. له أحاديث عدة فى الكتب، وكان من أنبل الصحابة وفضلائهم. مات سنة ٥٢هـ.

فعاد[١٦].

وأخرج مسلم من وجه آخر عن مطرف قال: بعث إلىّ عمران بن حصين فى مرضه الذى توفى فيه فقال: إنى محدّثكم فإن عشت فاكتم

---

(١٦) روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام، يقاتلان كأشد القتال، قال النووي: فيه بيان إكرامه صلى الله عليه وسلم بإنزال الملائكة تقاتل معه، وبيان أن قتالهم لم يختص بيوم بدر، قال: فهذا يدل على أن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل تراهم الصحابة والأولياء، انتهى.

قال العلامة ابن مرزوق أن ابن عمر رضى الله عنهما مرّ مرة فإذا رجل يعذب ويئن فلما اجتاز به ناداه : يا عبد الله قال ابن عمر: فلا أدرى أعرف اسمى أم كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه عبد الله، فالتفت إليه فقال: اسقني فاردت أن أفعل فقال الأسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فإن هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر.

ورواه الطبراني في الأوسط ثم ذكر من آيات بدر الباقية من أن المجتازين من الحجاج يسمعون هناك كهيئة طبل ملوك إلى آخره «مواهب».

أقول وكان هذا الكافر أبي بن خلف اللعين مات ببطن رابغ قتيل رسول الله لما قصده ﷺ يوم أحد فطعنه النبي ﷺ طعنة وقع بها عن فرسه فمات هناك من تلك الطعنة كما رواه الواقدي والبيهقي فرآه ابن عمر في سيره ببطن رابغ في الليل في سلسلة من النار يجتذبها يصيح العطش ... إلخ.

عليّ وإن مت فحدّث بها إن شئت أنه قد سلم عليّ. قال النووى[١٧] فى شرح الحديث الأول أن عمران بن حصين كانت به بواسير فكان لا يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه، ثم ترك الكيّ فعاد سلامه عليه. قال وقوله فى الحديث الثانى فإن عشت فاكتم عنى إرادة الإخبار بالسلام عليه لأنه كره أن يشاع عنه ذلك فى حياته لما فيه من التعرض للفتنة بخلاف ما بعد الموت: وقال القرطبى فى شرح مسلم يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراما له واحتراما إلى أن اكتوى فترك السلام عليه ففيه إثبات كرامات الأولياء.

وأخرج الحاكم[١٨] فى المستدرك وصححه من طريق مطرف بن

---

(١٧) هو الفقيه والإمام محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحورانى الشافعى ولد سنة ٦٧٦هـ، قدم إلى دمشق سنة ٦٤٩هـ وحج مرتين وسمع من الرضى بن البرهان والنعمان بن أبى اليسر والطبقة. له عدة مصنفات منها شرح صحيح مسلم والروضة وشرح المهذب والمنهاج والتحقيق والأذكار ورياض الصالحين والإرشاد والتقريب وتهذيب الأسماء واللغات ومختصر أسد الغابة والمبهمات.

(١٨) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد ابن حمدويه بن نعيم الضبى النيسابورى يعرف بابن البيع صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكليل ومناقب الشافعى وغير ذلك.

حدث عنه الدارقطنى وابن أبى الفوارس والبيهقى والخليلى وخلائق. وتفقه بأبى سهل الصعلوكى وابن أبى هريرة. مات سنة ٤٠٥هـ، وكان إمام عصره فى الحديث العارف به حق معرفته، صالحاً ثقة، يميل إلى التشيع.

عبد الله عن عمران بن حصين قال : اعلم يا مطرف أنه كان تسلم عليّ الملائكة عند رأسي وعند البيت وعند باب الحجر، فلما اكتويت ذهب ذلك، قال فلما برأ كلمه، قال: اعلم يا مطرف أنه عاد إليّ الذى كنت أكتم حتى أموت، فانظر كيف حجب عمران عن تسليم الملائكة لكونه اكتوى مع شدة الضرورة الداعية إلى ذلك، لأن الكي خلاف السنة. قال البيهقي في شعب الإيمان : لو كان النهى عن الكي على طريق التحريم لم يكتو عمران مع علمه بالنبى غير أنه راكب المكروه ففارقه ملك كان يسلم عليه فجرزه على ذلك، وقال : هذا القول، ثم قد روى أنه قد عاد إليه قبل موته انتهى.

وقال ابن الأثير فى النهاية(١٩) يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه، لأن الكي يقدح فى التوكل والتسليم إلى الله تعالى والصبر على ما يبتلى به العبد، وطلب الشفاء من عنده وليس ذلك قادحا فى جواز الكى، ولكنه قادح فى التوكل، وهى درجة عالية ولا مباشرة الأسباب.

وأخرج ابن سعد(٢٠) فى الطبقات عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت.

---

(١٩) الذى صدر فى عدة طبعات.

(٢٠) هو محمد بن سعد بن منيع البصرى الحافظ كاتب الواقدى نزيل بغداد، روى عن أبى داود الطيالسى والواقدى وهشيم وابن عيينة والوليد بن مسلم وخلق. وعنه أبو بكر بن أبى الدنيا والحارث بن أسامة. له مجلد «طبقات الصحابة والتابعين» مات سنة ٢٣٠هـ.

وأخرج أبو نعيم[٢١] فى الدلائل عن يحيى بن سعيد[٢٢] القطان قال ما قدم علينا البصرة أفضل من عمران بن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته.

وأخرج الترمذى فى تاريخه وأبو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة عن غزالة[٢٣]، قالت : كان عمران بن حصين يأمرنا أن نكنس الدور ونسمع السلام، السلام عليكم، ولا نرى أحداً. قال الترمذى هذا تسليم الملائكة[٢٤].

---

(٢١) هو الحافظ الكبير أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهرانى الأصبهانى الصوفى الأحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، ولد سنة ٣٣٦هـ ومات سنة ٤٣٠هـ صنف الحلية والمستخرج على البخارى والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ أصبهان، وفضائل الصحابة وصفة الجنة والطب وغيرها.

(٢٢) هو يحيى بن سعيد البصرى الأحول الحافظ أحد الأئمة، روى عن جعفر الصادق ومالك وحميد الطويل وخلق، وعنه أحمد وابن المدينى وخلق. مات سنة ١٩٨هـ.

(٢٣) له ذكر فى شذرات الذهب.

(٢٤) قال الأبوصيرى فى بردة المديح :

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه   طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره، منه الطيب وطوبى، وأنه إما يستعمل فى الشم أو بالتضميخ، قال : وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته فى مسجده صلى الله عليه وسلم حال السجود، فليس المراد تقبيل القبر الشريف فإنه =

. . . .

= مكروه، وهذا مبني على أن المراد بأن تربته أفضل أنواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية، وذلك إما لأنه كذلك في نفس الأمر أدركه من أدركه أم لا وإما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك فإن المؤمن لا يعدل بشم رائحة تربته صلى الله عليه وسلم شيئا من الطيب، فإن قلت : لو كان المراد الحقيقة الحسية لأدرك ذلك كل أحد، فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل إدراكه لكل أحد، بل حتى توجد الشرائط وتنتفي الموانع، وعدم الإدراك لا يدل على عدم المدرك، وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول، فالمزكوم لا يدرك رائحة المسك مع أن الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف، ولما كانت أحوال القبر من الأمور الأخروية لا جرم لا يدركها من الأحياء إلا من كشف له الغطاء من الأولياء المقرّبين، لأن متاع الآخرة باق، ومن في الدنيا فان، والفاني لا يتمتع بالباقي للتضاد ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الإسلام أن قبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة، بل أفضلها وإذا كان للقبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف صلى الله عليه وسلم الذي هو أطيب الطيب فلا مرية أنه لا طيب يعدل تراب قبره المقدس، ولله درّ القائل :

فاح الصعيد بجسمه فكأنه ... روض يتمّ بعرفه المتأرج
ما جسمه مما يغيره الثرى ... والروح منه كالصباح الأبلج

وقال ابن بطال في قوله صلى الله عليه وسلم : المدينة تنصع طيبها، هو مثل ضربه للمؤمن الساكن فيها الصابر على لأوائها مع فراق الأهل والتزام المخافة من العدوّ، فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الأمر بأن صدّقه ويصنع إيمانه وقوى لاغتباطه بسكنى المدينة ولقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينصع ريح الطيب فيها ويزيد عبقا على سائر البلاد خصوصية خص الله بها بلدة رسوله صلى الله عليه وسلم التي اختار تربتها لمباشرة جسده الطيب المطهر، وقد جاء في الحديث أن المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما أنه صلى الله عليه وسلم أفضل البشر، فلهذا والله أعلم، يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان. انتهى «مواهب».

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) ثم إنني لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية، والقدر الذي أذكره، لينتفع به، أنني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطرق الله وأن سيرهم وسيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أحسن الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة العلماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلا. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوّة على وجه الأرض نورا يستضاء به... إلى أن قال «حتى إنهم، يعني أرباب القلوب، في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق، هذا كلام الغزالي. وقال تلميذه القاضي أبو بكر ابن العربي(٢٥) أحد أئمة المالكية في كتابه (قانون التأويل) ذهبت الصوفية إلى أنه إذا حصل اللسان طهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والإقبال على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا لتعبت له القلوب، ورأى الملائكة، ويسمع أقوالهم، واطلع على أرواح الأنبياء وسمع كلامهم.

ثم قال ابن العربي من عنده : ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع

---

(٢٥) وهو غير الشيخ محيى الدين بن عربي ـ صاحب الطريقة الصوفية المعروفة.

كلامهم ممكن للمؤمن كرامة، وللكافر عقوبة انتهى[٢٦].

---

(٢٦) وفي حجة الوداع (من المواهب) ولما مرّ صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان قال : يا أبا بكر أى واد هذا؟ قال وادى عسفان، قال لقد مرّ به هود وصالح على بكرين أحمرين خطمهما الليف وزادهم العبا، وأرديتهما النمار، يلبون يحجون البيت العتيق، رواه أحمد، وفى رواية مسلم من حديث ابن عباس: لما مرّ بوادى الأزرق، قال كأنى أنظر إلى موسى من الثنية واضعاً أصبعيه فى أذنيه ماراً بهذا الوادى وله جؤار إلى الله بالتلبية.

ووادى الأزرق خلف أمج (بفتح الهمزة والميم والجيم) قرية ذات مزارع بينها وبين مكة ميل واحد منه.

ولم يعين فى رواية البخارى الوادى ولفظه: أما موسى فكأنى أنظر إليه إذا انحدر من الوادى يلبى، قال المهلب : هذا وهم من بعض رواته لأنه لم يأت فى أثر ولا فى خبر أن موسى حىّ وأنه يحج وإنما أتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوى، ويدل عليه فى الحديث الآخر : ليهلنّ ابن مريم بفج الروحاء. انتهى.

وهو تغليظ للثقات بمجرد التوهم، وقد ذكر البخارى الحديث فى اللباس من صحيحه بزيادة ذكر إبراهيم فيه: أفيقال : إن الرواى غلط فزاده.

وفى رواية مسلم المتقدمة : ذكر يونس : أفيقال إن الراوى الآخر غلط فزاد يونس وتعقب أيضا بأن توهم للراوى وهم منه، وإلاّ فأى فرق بين موسى وعيسى لأنه لم يثبت أى عيسى منذ رفع نزل إلى الأرض، وإنما ثبت أنه سينزل، وأجيب بأن المهلب أراد أن عيسى لما ثبت أنه سينزل كان كالمحقق، فقال كأنى أنظر إليه فقيل إن ذلك رؤيا منام، تقدمت له صلى الله عليه وسلم فأخبر لما حج عندما تذكر ذلك ورؤيا الأنبياء وحى، وقيل: هو على الحقيقة لأن الأنبياء أحياء عند ربهم يرزقون، فلا مانع أن يحجوا فى هذه الحالة كما –

وقال الشيخ عز الدين السلام(٢٧) في (القواعد الكبرى) . وقال ابن الحاج في المدخل: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق، وقلّ من يقع له ذلك إلا من كانَ على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع أنا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم. قال: وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة(٢٨) وعدل ذلك بأن

= في صحيح مسلم عن أنس أنه رأى موسى عليه السلام قائما في قبره يصلي، قال القرطبي : حببتْ إليهم العبادة فهم يتعبدون بما يجدونه من دواعي أنفسهم لا يلزمون به كما يلهم أهل الجنة الذكر. ويؤيده أن عمل الآخرة ذكر ودعاء، لقوله تعالى ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ الآية. لكن تمام هذا التوجيه أن يقال المنظور إليه هي أرواحهم فلعلها مثلت له صلى الله عليه وسلم كما مثلت ليلة الإسراء. وأما أجسادهم فهي في القبور، قال ابن المنير، وغيره يجعل الله لروحه مثالا ويرى في اليقظة، كما يرى في النوم، وقيل كأنه مثلت أحوالهم التي كانت في الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا، ولهذا قال كأني: وقيل كأنه أخبر بالوحي عن ذلك فلشدة قطعه به قال كأني أنظر إليه. انتهى، وقد ذكرت في مقصد الأسرى من ذلك ما يكفي والله الموفق من (المواهب المدنية) للقسطلاني.

(٢٧) أحد علماء الشافعية له مواقف مشهورة في الذود عن الشريعة حتى اشتهر بلقب سلطان العلماء.

(٢٨) وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته صلى الله عليه وسلم فقال شيخنا لم يصل إلينا من الصحابة ولا عمن بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمدا بعده بستة أشهر على الصحيح، وبيتها مجاور لضريحه الشريف، ولم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه، وإنما حكى عن بعض الصالحين حكايات عن أنفسهم كما هو في توثيق =

قال العين الفانية لا ترى الباقية، والنبى صلى الله عليه وسلم فى دار البقاء والرائى فى دار الفناء، وقد كان سيدى أبو محمد بن أبى جمرة يحل هذا الإشكال ويرده بأن المؤمن إذا مات يرى الله وهو لا يموت، والواحد منهم يموت فى كل يوم سبعين مرة، انتهى. وقال القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى فى كتاب توثيقى عرى الإيمان. قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد. وسيأتى بيانه فى متن الكتاب: الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر

- الإيمان للبارزى، وبهجة النفوس لأبى عبد الله بن أبى جمرة، وروض الرياحين للعفيف اليافعى، وغيره من تصانيفه والشيخ صفى الدين بن أبى منصور فى رسالته وعبارة ابن أبى جمرة قد ذكر عن السلف والخلف إلى هلم جراء عن جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث، يعنى من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة، وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونصّ لهم على الوجوه التى منها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص. ثم قال: والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يكون مما يصدق بكرامات الأولياء أو لا فإن كان الثانى فقد سقط البحث معه فإنه يكذب لما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وإن كان الأول فهذه منها لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء فى العالمين العلوى والسفلى عديدة مع التصديق، بذلك. وقال ابن أبى منصور فى رسالته عن الشيخ أبى السعود : قال كنت أزور شيخك أبا العباس بن القسطلانى وغيره من صلحاء مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح على لم يكن يشيخ إلا بالنبى صلى الله عليه وسلم وأنه كان يصافحه عقب كل صلاة (قسطلانى فى المواهب).

وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرَّم على الأرض أن تأكل من لحوم الأنبياء[٢٩] .

---

(٢٩) وقال البدر حسن بن الأهدل فى مسألة الرؤية له إن وقوعها للأولياء قد تواترت بأجناسها الأخبار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك، ومن تواترت عليه أخبارهم لم يبق له شبهة فيه ولكن يقع لهم ذلك فى بعض غيبة حس، وغموض طرف لورود حال لا تكاد تضبطها العبارة ومراتبهم فى الرؤية متفاوتة وكثير ما يغلط فيها رواتها فقلَّ ما تجد رواية متصلة صحيحة عمن يوثق به، وأما من لا يوثق به فقد يكذب وقد يرى مناما أو فى غيبة حس فيظنه يقظة، وقد يرى خيالا ونوراً فيظنه الرسول، وقد يلبس عليه الشيطان فيجب التحرز فى هذا الباب. وبالجملة فالقول برؤيته صلى الله عليه وسلم بعد موته بعين الرأس يقظة يدرك فساده بأوائل العقول لاستلامه خروجه من قبره ومشيه فى الأسواق ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له وخلوّ قبره عن جسده المقدّس فلا يبقى منه شيء بحيث يزار مجرّد القبر ويسلم على غائب. أشار إلى ذلك القرطبى فى الردّ على القائل بأن الرائى له فى المنام رأى حقيقته ثم يراه كذلك فى اليقظة، قال: وهذه جهالات لا يقول بشيء منها مَن له أدنى مسكة من العربى وشذَّ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعينى الرأس حقيقة.

وقال فى فتح البارى بعد أن ذكر كلام ابن أبى جمرة: وهذا مشكل جداء ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة انتهى. وللشيخ مسلم شيخ الطائفة المسلمية :

فمن يدّعى فى هذه الدار أنه ... يرى المصطفى حقاً فقد فاه مشتطا
ولكنَّ بين النوم واليقظة التى ... تياسر هذا الأمر مرتبة وسطا

وقد جعل القاضى أبو بكر بن العربى القول بأن الرؤية فى المنام بعين الرأس =

= غلوّ، وحماقة ثم حكى لبعض المتكلمين وهو القول بأنها مدركة بعيدين فى القلب وأنه ضرب من المجاز انتهى.

فلا يمتنع من الخواص أرباب القلوب القائمين بالمراقبة والتوجه على قدم الخوف بحيث لا يسكنون بشيء مما يقع لهم من الكرامات، فضلا عن التحدّث بها لغير ضرورة مع السعي في التخلص من الكدورات والإعراض عن الدنيات وأهلها جملة، وكون الواحد منهم يودّ أن يخرج من أهله وماله وأنه يرى النبى صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلانى أن يتمثل صورته صلى الله عليه وسلم فى خاطره، ويتصوّر فى عالم سرّه أنه يكلمه بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه، فإن تزلزل أو اضطرب كان لمة من الشيطان، وليس ذلك خادشا فى علوّ مناصبهم لعدم عصمة غير الأنبياء، فقد قال العلامة ابن السبكى فى جمع الجوامع تبعاً لغيره، وأن الإلهام ليس بحجة لعدم الثقة بمن ليس معصوما لخواطر. وحينئذ فمن قال ممن حكينا عنه أو غيرهم بأن المرئى هو المثال لا يمتنع حمله بوجه على هذا، بل حمل كل من أطلق عليه هو اللائق وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم: إنى رأيت الجنة والنار، مع مزيد استبعاده هناك أن يكون المراد بالرؤية رؤية العلم، ويحكى عن الشيخ أبى العباس المرسى أنه قال: لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين، وعلى هذا فيكون معنى فسيرانى فى اليقظة أى يتصوّر مشاهدتى وينزّل نفسه حاضراً معى بحيث لا يخرج عن آدابه وسننه صلى الله عليه وسلم بل يسلك منهاجه ويمشى على طريقته وشريعته، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، ويحمل العموم فيمن رآنى على الموفقين، وإليه يشير قول بعض المعتمدين أى من رآنى معظما لحرمتى ومشتاق لمشاهدتى وصل إلى رؤية محبوبه، وظفر بكل مطلوبه. وقريب منه =

قال البازرى وقد سمع جماعة من الأولياء فى زماننا، وقبله أنهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة حيا بعد وفاته. قال: وقد ذكر ذلك الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبو البيان بن محمد محفوظ الدمشقى فى نظيمته .انتهى.

وقال الشيخ أكمل الدين البابرى الحنفى فى شرح المشارق فى حديث من رآني: الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما لحصول الاتحاد وله خمسة أصول كلية: الاشتراك في الذات أو في صفة فصاعداً أو في حال فصاعداً أو في الأفعال أو في المراتب وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين، أو شيئا لا يخرج عن هذه الخمسة، ويحسب مؤيد على ما به الاختلاف وضعفه بكثرة الاجتماع، وتقل. وقد تقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان، وقد تكون بالعكس من حصل الأصول الخمسة وتثبت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع

- قول شارح المصابيح : أو يراه فى الدنيا حالة الذوق والانسلاخ عن العوائق الجسمانية كما نقل ذلك عن بعض الصالحين أنه رآه فى حال الذوق. وقد قال الأهدل عقب الحكاية عن الشيخ أبى العباس المرسى، وهذا فيه تجوّز يقع مثله فى كلام الشيوخ، وذلك أن المراد أنه لم يحجب حجاب غفلة ونسيان لدوام المراقبة واستحضارها فى الأعمال والأقوال ولم يرد أنه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل والله أعلم. انتهى (مواهب).

بهم شيئا فشيئا[٢٩] وقال الشيخ صفى الدين بن أبى منصور فى رسالته .

---

(٢٩) ومن الجائز أن يتكلم الرجل الحى بالميت والميت بالحى، كما ذكر الجلال السيوطى فى كتابه (شرح الصدور) أخرج الامام ابن أبى شيبة فى المصنف وأبو نعيم فى الحلية عن ربعى بن خراش قال: كنا أربعة إخوة وكان ربيع أخى أكثرنا صلاة، وأكثرنا صياما وأنه توفى فبينا نحن حوله ووجهه قد سجى بثوبه إذ كشف الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم، فقلنا: وعليك السلام أبعد الموت، قال نعم. إنى لقيت ربى بعدكم، وفى رواية قدمت على الله بعدكم، فلقيت بروح وريحان، ورأيت ربا غير غضبان، وكسانى ثيابا خضراً من سندس وإستبرق، ووجدت الأمر أيسر مما تظنون ولا تتكلوا وإنى استأذنت ربى أن أخبركم وأبشركم ألا احملونى إلى رسول الله ينتظر الصلاة علىّ فعجلونى ولا تؤخرونى، ثم طفى مكانه، فنمى الحديث إلى عائشة فقالت أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول يتكلم رجل من أمتى بعد الموت. قال أبو نعيم حديث مشهور وأخرجه البيهقى فى الدلائل، وقال: صحيح لا شك فى صحته، انتهى من (شرح الصدور) وفى الباب حديث ابن أبى الدنيا فى كتاب (من عاش بعد الموت) من طرق أخر، فى فضل سور القرآن كتبنا فى هامش الحصن، وأخرج ابن أبى الدنيا عن الحارث الغنوى قال آلى ربيع بن حراش أن لا تفتر أسنانه ضاحكا حتى يعلم أين مصيره فما ضحك إلا بعد موته وآلى أخوه ربعى بعده أن لا يضحك حتى يعلم أفى الجنة هو أم فى النار. وقال الحارث : ولقد أخبرنى غاسله أنه لم يزل مبتسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه. وأخرج عن مغيرة بن خلف أن رومية بنت بيجان ماتت فغسلوها وكفنوها ثم إنها تحركت فنظرت إليهم فقالت: أبشروا فإنى وجدت الأمر أيسر مما كنتم تخوّفون، ووجدت أنه لا يدخل الجنة مشرك وقاطع رحم ومدمن خمر. ـ

- وأخرج عن خلف بن حوشب قال مات رجل بالمدائن وسجي فحرّك الثوب فكشف عن وجهه فقال: قوم مخضبة لحاهم في هذا المسجد يلعنون أبا بكر وعمر والذين جاءوا يقبضون روحي يلعنونهم ويتبرّأون منهم، ثم عاد ميتاً كماكان.

وأخرجه من طريق آخر عن عبد الملك بن عمر وعن أبي الخطيب بن بشير مثل ذلك بزيادة.

وأخرج ابن عساكر عن أبي معشر قال مات رجل عندنا بالمدينة فلما وضع على مغتسله ليغسل استوى قاعدا ثم أهوى بيده إلى بصره فقال: بصر عيني بصر عيني بصر عيني إلى عبد الملك بن مروان وإلى الحجاج بن يوسف يسحبان أمعاءهما في النار، ثم عاد مضطجعاً كما كان.

وأخرج ابن عساكر وابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم، قال: أغمي على المسور ابن مخرمة ثم أفاق فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، عبد الرحمن بن عوف في الرفيق الأعلى عبد الملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار، وكانت هذه القضية قبل ولاية عبد الملك والحجاج بدهر، فإن المسور توفى بمكة يوم جاء نعي يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وولاية الحجاج بعد السبعين، وفي الباب منه : تكلم الموتى من حديث أبي هريرة وعطاء الخراساني وصالح ابن حي وحديث ابن عساكر من طرق عن قرة بن خالد وعن ابن الماجشون وحديث ابن أبي الدنيا وابن عساكر، والحاكم والبيهقي بما وقع لعبد الرحمن بن عوف، وغير ذلك من الأحاديث التي لا تحصى كله من (شرح الصدور) والمتكلم بعد الموت من الصحابة والتابعين لا يعد لكثرتهم وأخبروا بأشياء وقعت كما أخبروا، وسيأتي بعض منها، وأخرج أبو الشيخ في الوصايا عن قيس ابن قبيصة مرفوعا وأحمد والحاكم في الكنى عن جابر مرفوعا: من مات ولم يوص لم يؤذن له في الكلام إلى يوم القيامة، قيل: يا رسول الله، وهل =

والشيخ عفيف الدين اليافعي في روض الرياحين، قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين، وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشي : لما جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر، توجهت لأن أدعو فقيل لي لا تدع فما يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء، فسافرت إلى الشام فلما وصلت إلى قريب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل فقلت : يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم، قال اليافعي : وقوله لقاني الخليل قول حق لا ينكره إلا جاهل لمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماء والأرض، وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه السلام في الأرض، ونظره أيضاً هو وجماعة من الأنبياء في السموات، وسمع منهم خطابات وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة، بشرط عدم التحدي، انتهى، وقال الشيخ سراج الدين ابن الملقن[٣٠] في طبقات الأولياء، قال الشيخ عبد القادر الكيلاني[٣١] رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

= تتكلم الموتى قبل يوم القيامة؟ قال: نعم ويزور بعضهم بعضا. وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعا مثله وفيه واحدة تكلم والأخرى لا تتكلم وكلتاهما من أهل الجنة وأخرج ابن أبي الدنيا من طرق سعيد بن خالد مثله من المذكور.

(٣٠) صاحب كتاب طبقات الأولياء.

(٣١) ونحوه ما حكاه السهروردي في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر الكيلاني أنه قال: ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم =

الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم، قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي، كيف أتكلم على فصحاء بغداد، فقال افتح فاك ففتحته، فتفل فيه سبعا، وقال تكلم على الناس و﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ فصليت الظهر وجلست فحضرني خلق كثير فارتج على فرأيت عليا قائما بارزاً في المجلس، فقال: يا بني لم لا تتكلم، قلت يا أبتاه قد ارتج على، فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا، فقلت له لم لا تكملها سبعا، قال: أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في القلب على در المعارف، فيستخرجها إلى ساحل الصدر، فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان، فيشترى

= تزوج، وأما ما حكاه الشيخ تاج الدين بن عطاء في (لطائف المنن) عن الشيخ أبي العباس المرسي أنه كان مع الشيخ أبي الحسن الشاذلي بالقيروان في ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان فذهب إلى الجامع، الحكاية، إلى أن قال ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا عليّ طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس إلى آخره، فيتحمل أن يكفه مناما، وكذا قول الشيخ قطب الله القسطلاني، كنت أقرأ على أبي عبد الله محمد بن عمر القرطبي بالمدينة الشريفة فجئته يوما في وقت خلوة وأنا يومئذ حديث السن فخرج إلى، وقال: من أدبك بهذا الأدب، وعاب على، فذهبت وأنا منكسر الخاطر فدخلت المسجد وقعدت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينا أنا جالس على تلك الحال وإذا بالشيخ قد جاءني وقال قم جاء فيك شفيع . قسطلاني .

بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع(٣٢).

---

(٣٢) ومنها أي من خصايصه صلى الله عليه وسلم أنه لا يبلى جسده وكذلك الأنبياء رواه أبو داود وابن ماجه، ومنها أنه لا يورث فقيل لبقائه على ملكه، وقيل لمصيره صدقة، وبه قطع الرؤيا، ثم حكي وجهين في أنه هل يصير وقفاً على ورثته وأنه إذا صارَ وقفاً هل هو الواقف صلى الله عليه وسلم، وجهان، قال النووي في زيادات الروضة: الصواب الجزم بزوال ملكه وأن ما تركه صدقة على المسلمين، ولا يختص به الورثة، انتهى.

وقال في الشرح الصغير المشهور أنه صدقة، وذكر الرافعي في قسم الفيء أن الخمس كان له صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه ومصالحه، ولم يكن يملكه. (وسيأتي هنا كلام صاحب التلخيص وإمام الحرمين تحقيق) ولا ينقل إلى ورثته، وقال في باب الخصايص إنه ملكه ويجمع بينهما بأن لجهة الإنفاق مادتين مملوكة وغير مملوكة والخلاف جار في إحداهما، انتهى، والله أعلم.

وعلى هذا فيباح له صلى الله عليه وسلم أن يوصي بجميع ماله للفقراء، ويمضي ذلك بعد موته بخلاف غيره فإنه لا يمضي مما أوصى به إلا الثلث بعد موته، وكذلك الأنبياء لا يورثون لما روى النسائي من حديث الزبير مرفوعا إنا معشر الأنبياء لا نورث، وعلى هذا فيجب عن قوله تعالى ﴿ **وورث سليمان داود**﴾ وقوله ﴿ **فهب لي من لدنك وليا * يرثني**﴾ بأن المراد إرث النبوة والعلم.

ومنها أنه حي في قبره وكذلك الأنبياء، ولهذا قيل لا عدة على أزواجه، قيل ويصلي فيه بأذان وإقامة وقد حكى ابن زبالة، وابن النجار أن الأذان ترك في أيام الحرة ثلاثة أيام وخرج الناس وسعيد بن المسيب في المسجد قال سعيد فاستوحشت فدنوت إلى القبر، فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في القبر، فصليت الظهر، ثم مضى ذلك الأذان والإقامة في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت أذانهم كما سمعت الأذان في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، انتهى. —

- وروى الدارمى عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبى صلى الله عليه وسلم، وذكره ابن النجار وابن زبالة قال سعيد بن المسيب: لما حضرت الظهر سمعت الأذان فى القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر، ثم مضى ذلك الأذان والإقامة فى القبر المقدس لكل صلاة، حتى مضت الثلاث الليالى يعنى ليالى أيام الحرة (قسطلانى) أيضا.

ولهذا قال فى الاختيار وفتح القدير والمواهب، اعلم أن زيارة قبره الشريف من أعظم القربات وأرجى الطاعات، والسبيل إلى أعلى الدرجات، ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع عن ربقة الإسلام، وخالف الله ورسوله وجماعات العلماء الأعلام. إلى آخر ما ذكرته فى هامش إغاثة اللهفان.

ومنها أنه وكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه، رواه أحمد والنسائى والحاكم وصححه بلفظ إن لله تعالى ملائكة سياحين فى الأرض يبلغوننى عن أمتى السلام، وعند الأصبهانى عن عمارة أن لله تعالى ملكا أعطاه سمع العباد كلهم فما من أحد يصلى على إلا أبلغنيها، وتعرض أعمال أمته عليه ويستغفر لهم، رواه. وروى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم إلا ويعرض على النبى صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم (قسطلانى).

قال العلامة زين الدين بن الحسين المراغى فى كتابه (تحقيق النصر) ينبغى لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة للأحاديث الواردة فى ذلك، ولقوله تعالى ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول** ﴾ الآية. لأن تعظيمه صلى الله عليه وسلم -

. . . .

— لا ينقطع بموته، ولا يقال إن استغفار الرسول لهم إنما هو في حال حياته، وليست الزيارة كذلك لما أجاب به بعض أئمة المحققين أن الآية دلت على وجدان الله تواباً رحيما بثلاثة أمور. المجيىء واستغفارهم واستغفار الرسول لهم، وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع، قال الله تعالى ﴿ **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾ فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله إلى رحمته (قسطلاني) ويستحب في الزيارة صلاة الركعتين قبل الزيارة، قيل: وهذا إذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم فإن كان استحب الزيارة قبل التحية قال في تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قاله بعض شيوخنا، وفي منسك ابن فرحون فإن قلت المسجد إنما يشرف بإضافته إليه صلى الله عليه وسلم، فينبغي البداية بالوقوف عنده صلى الله عليه وسلم، قلت: قال ابن حبيب في أول كتاب الصلاة: حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن جابر ابن عبد الله قال: قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه وهو بفناء المسجد، فقال أدخلت المسجد فصليت فيه، قلت لا، قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ائت، فسلم علي. قال ورخص بعضهم في تزويع الزيارة على الصلاة، قال ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم والله أعلم وينبغي للزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصداً في سلامه بين الجهر والإسرار وفي البخاري أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف، لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله ﷺ —

. . . .

- قالوا: وما عمل علي بن أبي طالب رضى الله عنه مصراعي دار وإلا بالمنافع توقيا لذلك، نقله ابن زبالة فيجب الأدب معه كما في حياته.

وقد ثبت أن الأنبياء يصلون ويحجون ويلبون، فإن قلت كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم أموات في الدار الآخرة، وليست دار عمل فالجواب أنهم كالشهداء بل أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا، ونقول إن البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الأعمال وزيادة الأجور، وإن المنقطع في الآخرة إنما هو التكليف، وقد تحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها، ولهذا فإنهم يسبحون ويقرأون القرآن، ومن هذا سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة. هكذا ذكره في الخصائص من (المواهب) وذكر في الوفاة بلفظ ويحتمل أن يكونوا في البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا ... إلخ كما سيأتي.

وقد قال صاحب التلخيص إن ماله صلى الله عليه وسلم بعد موته قائم على نفقته وملكه وعدّه من خصائصه. ونقل إمام الحرمين عنه أن ما خلفه بقي على ما كان في حياته، فكان ينفق منه أبو بكر على أهله وخدمه وكان يرى أنه باق على ملك النبي صلى الله عليه وسلم فإن الأنبياء أحياء، وهذا يقتضي إثبات الحياة في أحكام الدنيا وذلك زائد على حياة الشهيد وسيأتي في (سراج الوهاج) ما يؤيده، والذي صرح به النووي بزوال ملكه صلى الله عليه وسلم وأن ما تركه صدقة على جميع المسلمين لا يختص به ورثته، فإن قلت: القرآن ناطق بموته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون**﴾. وقال صلى الله عليه وسلم إني مقبوض، وقال الصديق: فإن محمداً قد مات. وأجمع المسلمون على إطلاق ذلك، أجاب الشيخ تقيّ الدين السبكي بأن ذلك الموت غير مستمر وأنه صلى الله عليه وسلم أحيي بعد الموت، ويكون انتقال الملك -

وقال القاضى فى ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكى، كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما، فكان يقال إن أكثر أفعاله متلقاة منه بأمر منه إما يقظة وإما مناما، ورآه فى ليلة واحدة سبع عشرة مرة وقال له فى إحداهن يا خليفة لا تضجر منى، كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتى.

وقال الكمال الأدفوى فى الطالع السعيد، فى ترجمة الصفى: إنى

= ونحوه مشروطاً بالموت المستمر، وإلا فالحياة الثانية حياة أخروية. ولا شك أنها أعلى وأكمل من حياة الشهيد، وهى ثابتة للروح بلا إشكال، وقد ثبت أن أجساد الأنبياء لا تبلى، وعود الروح إلى الجسد ثابت فى الصحيح لسائر الموتى، فضلا عن الشهداء فضلا عن الأنبياء وإنما النظر فى استمرارها فى البدن، وفى أن البدن يصير حيا كحالته فى الدنيا أو حيًا بدونها، ومن حيث شاء فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادى لا عقلى فهذا مما يجوزه العقل، فإن صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى فى قبره، فإن الصلاة تستدعى جسدا حيا، وكذلك الصفات المذكورة فى الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام، ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كلها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التى نشاهدها، بل يكون لها حكم آخر، فليس فى العقل ما يمنع من إثبات الحياة الحقيقية لهم، وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم بل لسائر الموتى، حكاه الشيخ زين الدين المراغى، وقال إنه مما يعز وجوده، وفى مثله يتنافس المتنافسون من (المواهب اللدنية) فى الخصائص وقد ذكرنا حال البرزخ فى الخالدى منه.

عبد الله محمد بن يحيى الأسوانى نزيل إخميم من أصحاب أبى يحيى ابن شافع كان مشهورا بالصلاح، وكان له مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن دقيق العيد وابن النعمان والقطب القسطلانى، وكان يذكر أنه يرى النبى صلى الله عليه وسلم ويجتمع به، وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى فى كتابه الوحيد من أصحاب الشيخ أبى يحيى أبو عبد الله الأسوانى المقيم بأخميم كان يحكى أنه يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ساعة حتى لا تكاد ساعة إلا ويخبر عنه، وقال فى الوحيد أيضا كان للشيخ أبى العباس المرسى وصلة بالنبى صلى الله عليه وسلم إذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام، ويجاوبه إذا تحدث معه. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى (لطائف المنن) قال رجل للشيخ أبى العباس المرسى يا سيدى صافحنى بكفك هذه فإنك لقيت رجالا وبلادا. فقال والله ما صافحت بكفى هذه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال، وقال الشيخ: لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين، وقال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته والشيخ عبد الغفار فى (الوحيد) عن الشيخ أبى الحسن الزيادى، قال: أخبرنى الشيخ أبو العباس الطيخى قال: وردت على سيدى أحمد بن الرفاعى فقال لى: أنا شيخك عبد الرحيم فقال لى عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: لا. قال رح إلى بيت المقدس فحين وضعت رجلى وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى

الشيخ فقال لي عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم قال الآن كمل طريقك، لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتاداً والأولياء إلا بمعرفته صلى الله عليه وسلم(٣٣).

---

(٣٣) وقد روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: لا ينبغي رفع الصوت على نبي حياً ولا ميتا، ويلازم الأدب في وقوفه والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة، كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في حال حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم وفيآتهم وغرايمهم وخواطرهم، وذلك عنده جلي لا خفاء به، فإن قلت: فهذه الصفات مختصة بالله عز وجل، فالجواب أن من انتقل إلى عالم البرزخ من المؤمنين يعلم أحوال الأحياء غالبا، وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنة ذلك من الكتب، وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب: ليس من يوم إلا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم، فلذلك يشهد عليهم، ويمثل الزائر وجهه الكريم في ذهنه ويحضر قلبه رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته، فإن أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبون إلا بالسرار تعظيما لما عظم الله من شأنه، ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه. وقد روى أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام. وعند ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة مرفوعا من صلى علي عند البره سمعته، ومن صلى علي نائيا بلغته، وعن سليمان بن سحيم مما ذكر القاضي عياض في الشفاء قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم =

- قال نعم وأرد عليهم، ولا شك. بل كل الموتى يعلمون زوارهم وما يتكلمون عندهم بل يسمع ويعلم الكافر كما ورد فى الصحيحين من مخاطبة قليب بدر وما ذكر قاضى خان من كفر من قال لامرأة تزوجها بشهادة الرسول والملائكة وعلله بأن الرسول لا يعلم الغيب حياً فكيف يعلمه ميتاً، قلنا والله قادر أن يحضره، وهو يعلم كل من سلم عليه وسائر أمته وإنما أتى الكفر من إنكاره الشهود فى النكاح، وهو ثابت بالحديث المتواتر فإنكاره كفر والنكاح بلا ولى وشهود خاص لنبينا صلى الله عليه وسلم، كما فى الخصائص، وكونه متواترا عندنا لا عند مالك فإن عنده بمجرد الإعلان.

ولا شك أن حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مستمرة، ونبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضلهم. وإذا كان كذلك فينبغى أن تكون حياته صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم من حياة سائرهم. فان قال سقيم الطابع ردىء الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان رد روحه لما قال إلا رد الله علىّ روحى، يجاب عن ذلك من وجوه أحدهما أن هذا إعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند وجود ملزومه أو ملزوم ملزومه فوصف الحياة ثابت دائما لأن ملزوم ملزومه ثابت دائما، وهذا من نفاثات سحر البيان فى إثبات المقصود بأكمل أنواع البلاغة وأجمل فنون البراعة التى هى قطرة من بحار بلاغته العظمى، ومنها أن ذلك عبارة عن إقبال خاص والتفات روحانى يحصل من الحضرة النبوية إلى عالم الدنيا وقوالب الأجساد الترابية وتنزل إلى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام، هذا الإقبال يكون عالما شاملا حتى لو كان المسلمون فى كل لمحة أكثر من ألف ألف ألف لوسعهم ذلك الإقبال النبوى والالتفات الروحانى، ولقد رأيت من ذلك ما لا أستطيع أن أعبر عنه ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبى صلى الله عليه وسلم –

. . . .

- من يسلم عليه في مشارق الأرض ومغاربها في آن واحد فأنشد قول أبي الطيب

كالشمس في وسط السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة، هذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح في وقت واحد. ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا صلى الله عليه وسلم حي يصلي ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه وقد مر أحاديث سعيد في سماعه الأذان من قبره صلى الله عليه وسلم، وستأتي الأحاديث، وسبق من صلواتهم في القبور وحجهم من القسطلاني وغيره. وقال أيضا، وهذه الصلوات والحج الصادر من الأنبياء ليس على سبيل التكليف إنما هو على سبيل التلذذ ويحتمل أن يكونوا في البرزخ فينسحب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم من الأعمال وزيادة الأجور من غير خطاب بتكليف. قسطلاني.

روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع. وفي حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من بني آدم أحد إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، رواه الترمذي، وروى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين قال الترمذي حسن صحيح ورواه أبو حاتم وقال حتى نحشر، وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فإذا موسى آخذ بالعرش فما أدري أكان فيمن صعق، وفي رواية فأكون أول من يفيق فإذا موسى -

- باطش بجانب العرش فلا أدرى كان فيمن صعق فأفاق قبل لو كان ممن استثنى الله عز وجل، والمراد بالصعق غشى من يسمع صوتا أو أرى شيئا ففزع منه ولم يبين في هذه الرواية عن الطريقين محل الإقامة من أي الصعقتين ووقع في رواية الشعبى عن أبى هريرة فى تفسير سورة الزمر إنى أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله تعالى ﴿ **ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله**﴾ وقد استشكل لو أن جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا إحساس لهم فقيل المراد الذين يصعقون هم الأحياء وأما الموتى فهم في الاستثناء فى قوله ﴿ **إلا من شاء الله**﴾ أى الامن سبق له الموت قبل ذلك فإنه لا يصعق، وإلى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى الحديث أن موسى ممن استثنى الله لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء عند الله عز وجل وقال القاضى عياض: يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد الموت حين تنشق السماء والأرض، وتعقبه القرطبى بأنه صرح صلى الله عليه وسلم بأنه يخرج من قبره فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش، وهذا إنما هو عند نفخة البعث اهـ. ووقع فى رواية أبى سلمة عند ابن مردويه أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأنفض التراب عن رأسى فآتى قائمة العرش فأجد موسى قائما عندها فلا أدرى انفض التراب عن رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله عز وجل واختلف فى المستثنى من هو على عشرة أقوال فقيل الملائكة وقيل الأنبياء وبه قال البيهقى فى تأويل الحديث فى تجويزه أن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندى انهم أحياء كالشهداء فإذا نفخ فى الصور النفخة الأولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه إلا فى ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمى قال وهو مروى عن ابن عباس فإن الله تعالى يقول ﴿ **أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ وقال أبو العباس -

- القرطبي صاحب المفهم الصحيح إنه لم يأت في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل وتعقبه تلميذه في التذكرة فقال قد ورد في حديث أبي هريرة أنهم الشهداء وهو صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل عليه السلام عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم شهداء الله صححه الحاكم وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت لم يموتوا وآخرهم ملك الموت وقيل هم الحور العين والولدان في الجنة وتعقب بأن حملة العرش ليسوا من سكان السموات والأرض لأن العرش فوق السموات كلها وبأن جبريل وميكائيل وملك الموت من الصافين المسبحين ولأن الحور العين والولدان في الجنة وهي فوق السموات ودون العرش، وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء فلا شك أنها بمعزل عما خلقه الله للفناء ثم إنه وردت الأخبار بأن الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت ثم يحييهم، وأما أهل الجنة فلم يأت عنهم خبر والأظهر أنها دار خلود فالذي يدخلها لا يكون فيها أبدا مع كونه قابله الموت فالذي خلق فيها أولى ألا يموتوا فيها أبدا فإن قلت: إن قوله ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ يدل على أن الهلاك الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزاء ويموت الحور ثم يحيون أجيب بأن يكون معنى قوله ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ أي أنه قابل للهلاك فيهلك إن أراد الله به ذلك إلا هو سبحانه وتعالى فإنه قديم والقديم لا يمكن أن يفنى انتهى. ملخصاً من تذكرة القرطبي، ويؤيد القول بعدم موت الحور قولهن نحن الخالدات فلا نموت كما في الحديث ولا يقال المراد من قولهن الخلود الكائن بعد القيامة لأنه لا خصوصية فيه والأوصاف المشتركة لا يتباهى بها والله أعلم.

فإن قلت إذا لقي جبرائيل النبي صلى اله عليه وسلم في صورة دحية كما في الصحيح فأين روحه فإن كان في الجسد الذي له ستمائة جناح فالذي أتى لا روح جبرائيل ولا جسده وإن كان في هذا الذي في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أم يبقى خالياً من الروح المنتقلة عنه إلى الجسد المشتبه بجسد –

وقال فى (الوحيد) وممن رأيته بمكة الشيخ عبد الله الدلاصى أنه لم تصح له صلاة فى عمره إلا صلاة واحدة، وذلك أنى كنت بالمسـ الحرام فى صلاة الصبح فلما أحرم الإمام وأحرمت أخذتنى أخذة فرأيت رسول الله صلى إماما خلفه العشرة فصليت معهم وكان ذلك فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الركعة الأولى سورة المدثر وفى الثانية عم يتساءلون. فلما سلم دعا بهذا الدعاء.

- دحية أجيب كما ذكره العينى بأنه لا يبعد ألا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه إلى الجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء إلى أجواف طير خضر وموت الأجساد بمفارقة الأرواح ليس بواجب عقلا بل بعادة أجراها الله سبحانه وتعالى فى بنى آدم فلا يلزم فى غيرهم. انتهى من المواهب. واعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى جبرائيل ورآه مرتين فى صورته كما أخبر سبحانه وتعالى: ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى**﴾ و﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين**﴾. وهذا يتضمن أنه ملك موجود فى الخارج يرى بالعيان ويدرك بالبصر خلافاً لقوم خالفوا فى هذا جميع الرسل وأتباعهم وكفروا فحقيقته أنه خيال موجود فى الأذهان لا فى العيان. بل رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبرائيل هى أصل الإيمان الذى لا يتم إلا باعتقادها بخلاف رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه وتعالى فغايته أن يكون مسألة نزاع فلا يكفر جاحدها بالاتفاق ذكره فى المواهب أيضاً.

والدليل على أنه قادر على التشكل بالأشكال المختلفة قوله تعالى ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا**﴾ وفى قصة لوط وغيره أيضاً من تمثيلها بصورة إنسان والتحقيق فى هذه المسألة ما ذكره الشيخ فى كتابه «عقلة المستوفز» وذكره العلامة الفنارى فى شرح المفتاح فليراجع.

اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين، لا طمعا في برك ولا رغبة فيما عندك، لأن لك المنة علينا بإيجادنا قبل أن لم نكن، فلك الحمد على ذلك لا إله إلا أنت. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء سلم الإمام ففضلت تسليمته فسلمت.

وقال الشيخ صفي الدين في رسالته قال لي الشيخ أبو العباس الحداد: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم مرة فوجدته يكتب مناشر للأولياء بالولاية، وكتب لأخي محمد معهم منشوراً فقلت: يا رسول الله فما تكتب لي كأخي، فقال: أتريد أن تكون قمهارا. انتهى.

قال القسطلاني في (المواهب) وهذه لغة أندلسية يعني طرقيا، وفهم عنه أن له مقاما غير هذا. انتهى.

قال وكان أخو الشيخ كبيراً في الولاية، كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنه وليّ، فسألنا الشيخ عن ذلك. فقال : نفخ النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه. فأثرت النفخة هذا النور. قال الشيخ صفي الدين: ورأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبي أحد أصحاب الشيخ القرشي، وكان أكثر إقامته بالمدينة المنورة، وكان له بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلة، حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالته للملك الكامل، وتوجه بها إليّ بمصر وأداها وعاد إلى المدينة، قال: وممن رأيت بمصر الشيخ أبو العباس ابن القسطلاني بعض أصحاب الشيخ القرشي زاهد مصر في وقته وكان أكثر أوقاته في آخر عمره بمكة،

يقال إنه دخل مرة على النبى صلى الله عليه وسلم، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أخذ الله بيدك يا أحمد.

وقال اليافعى[٣٤] فى روض الرياحين: أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة، وكذلك ليلة الاثنين، وليلة الخميس، وعد لى جماعة كثيرة من الأنبياء، وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة، ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه، وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عليه من أولياء الله خلق لا يحصى عددهم إلا الله ولم يجتمع على ساير الأنبياء كذلك، وذكر أن إبراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف، وموسى وجماعته من الأنبياء بين الركنين اليمانيين، وعيسى وجماعة منهم فى جهة الحجر، ونبينا جالس عند الركن اليمانى، مع أهل بيته وأصحابه وأولياء الله. انتهى.

وحكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولى: هذا الحديث باطل فقال الفقيه ومن أين لك هذا. فقال: هذا النبى صلى الله عليه وسلم واقف على رأسك يقول إنى لم أقل هذا الحديث. وكشف للفقيه فرآه، وفى كتاب (المنح الإلهية فى مناقب السادة الوفائية) لابن فارس، قال: سمعت سيدى على رضى الله عنه ابن سيدى محمد وفا أنه يقول : كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن

---

(٣٤) هو صاحب كتاب (مرآة الزمان) وهو يمنى الأصل.

على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوما فرأيت إنسانا يقرأ عليه سورة الضحى وصحبته رفيقٌ له، وهو يلوى شدقيه بالإمالة، ورفيقه يضحك إعجابا فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن(٣٥) ثم رأيت القميص عليَّ فقال لى اقرأ فقرأت عليه سورة الضحى، وألم نشرح ثم غاب عنى فلما أن بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبى صلى الله

---

(٣٥) اعلم أن الله تعالى يرى عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة، هكذا جرت عادة الله، فمن رام تفصيله فليتتبع كتب التفاسير والأحاديث من قصة أيوب وإسماعيل، وغيرهما من الأنبياء قال (القسطلانى) فى المواهب كان عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة. والتسليم لذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه وتواطؤ أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة.

وأقول: وجعل فى أولادهما السيادة العظمى على الورى، وجعلهم أئمة لعباده كما قال صلى الله عليه وسلم، الأئمة من قريش، وكل ذلك فى مقابلة صبرهما، حتى قوله تعالى ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً ﴾ الآية. فاستجاب لهما وبعث محمداً صلى الله عليه وسلم كما قال أنا دعوة أبى إبراهيم، ولهذا أمره تعالى بالصبر أيضاً فى آيات كثيرة.

وهذه سنة الله تعالى فيمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه وذله وانكساره وصبره، وتلقيه القضاء بالرضا، قال الله تعالى: ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين* ونمكن لهم فى الأرض**﴾ و﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾.

عليه وسلم قبالة وجهى، فعانقنى وقال لى ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث**﴾ فأتيت أسامة من ذلك الوقت. انتهى[٣٦].

---

(٣٦) وفى الكامل للمبرد: ومما كفر به الفقهاء الحجاج أنه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إنما يطوفون بأعواد ورمة. قلت. وإنما كفروه بهذا لأن فى هذا الكلام تكذيباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، نعوذ بالله من اعتقاد ذلك. فإنه صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، وأخرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين، وهى زيادة حسنة قال السهيلى الداودى من أهل العلم والثقة : ذكره الحافظ الدميرى فى حياة الحيوان.

أقول: وتحقيق هذه الزيادة ما ذكره السهيلى فى حديث جابر بن عبد الله الذى رواه الجماعة عنه بأنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا فنخسه النبى ودعا له، وقال اركب فركب فكان أمام القوم .. الحديث، إلى أن قال فبعته بأوقية من ذهب على أن لى ركوبه حتى أبلغ المدينة. فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه الثمن وزده، ثم رد عليه الجمل، والحكمة فى شرائه ورده عليه وإعطائه الثمن بزيادة أنه صلى الله عليه وسلم كان أخبره بأن الله تعالى أحيا أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته، كاشتراء الله الأنفس بثمن هو الجنة، ونفس الإنسان مطيته ثم زادهم، فقال ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ ثم رد عليهم أنفسهم، فقال: ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء**﴾ الآية فأشار صلى الله عليه وسلم بالشراء، ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل إليه إلى تأكيد الخبر عن الله تعالى، فتشاكل الفعل والخبر. ذكره الدميرى أيضاً.

وفى بعض المجاميع حج سيدى أحمد بن الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتى

فخرجت إليه اليد الشريفة فقبلها. وفى معجم الشيخ برهان الدين البقاعى قال: حدثنى الإمام أبو الفضل بن أبى الفضل النويرى أن السيد نور الدين الأنجى والد الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلا من داخل القبر الشريف يقول: وعليك السلام ياولدى[٣٧]

= بل الموت تحفة المؤمن كما روى الطبرانى فى الكبير والحاكم وابن المبارك فى الزهد والبيهقى فى الشعب عن عبد الله بن عمر مرفوعاً والديلمى من حديث جابر مثله وابن أبى شيبة والطبرانى عن ابن مسعود، وكذا المروزى، وروى الشيخان عن أبى قتادة قال مُر على النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال مستريح ومستراح منه، قالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه، فقال العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله والفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب. وما يؤيده من الأحاديث أكثر من أن تحصى كما ذكر فى شرح الصدور.

(٣٧) وفى السيف المسلول على شاتم الرسول للإمام تقى الدين السبكى عن الشفاء للقاضى، وقد أفتى فقهاء الأندلس بإراقة دم من وصفه صلى الله عليه وسلم فى أثناء مناظرته باليتيم، ثم زعم أن هذا لم يكن قصداً، كذا فى شرح الهمزية =

وقال الحافظ محب الدين بن النجار[٣٨] في تاريخه، أخبرني أبو أحمد

- مع قوله تعالى ﴿ ألم يجدك يتيما فآوى﴾. ونقل أبو حيان في البحر سئل جعفر الصادق رضي الله عنه لم يُتم النبي صلى الله عليه وسلم من أبويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق (مواهب).

أقول: وألحق إلى هذا كل ما يتصور فيه نقص، وأقر به المولى خرد في الدرر وأحال مثل هذه المسائل إلى هذا الكتاب، وبالجملة وإن لم تجد في المذهب نصا ألا ترى أن الحنفية والشافعية أفتوا في مثله بقول سحنون المالكي، كما نقله خرد في الدرر عن البزازي والبزازي عن الشفاء والقاضي في الشفاعة ابن سحنون فلا يتوقف في مثل هذا المقال. قال القسطلاني في المواهب اللدنية قال الحليمي في شعب الإيمان من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة، فلا يقال كان فقيراً. وأنكر بعضهم إطلاق الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم وقد حكى صاحب الدر عن محمد بن واسع أنه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها، وقد ذكر القاضي عياض في الشفاء ونقله عن الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول أن فقهاء الأندلس أفتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم، وزعمه أن زهده لم يكن قصداً، ولو قدر على الطيبات أكلها، انتهى، وتمامه في هامش الحصن في قوله، اللهم أحيني مسكيناً، تمامه.

(٣٨) هو الحافظ الإمام المؤرخ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن ابن هبة الله بن محاسن البغدادي، ولد سنة ٥٧٨هـ ومات سنة ٦٤٣هـ، سمع ابن الجوزي وابن كليب والطبقة، له تاريخ بغداد والمؤتلف والمتفق والأنساب والكمال وتاريخ المدينة ومناقب الشافعي.

داود[٣٩] عن ابن محمد بن هبة الله بن المسلمة[٤٠] أتى أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن أبى سعد الصوفى الكرخى[٤١]، قال: حججت وزرت النبى صلى الله عليه وسلم فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الدياربكرى ووقف بإزاء وجه النبى صلى الله عليه وسلم، وقال السلام عليك يارسول الله فسمعت صوتا من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر، وسمعه من حضر[٤٢]، وفى كتاب

(٣٩) له ذكر فى طبقات الشافعية للسبكى.

(٤٠) له ترجمة وافية فى ذيل طبقات الحنابلة.

(٤١) ثقة له آراء مختلفة فى المذاهب.

(٤٢) وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحارث عن أنس وابن سعد فى طبقاته عن بكر بن عبد الله المزنى مرسلا برجال ثقات «حياتى خير لكم ومماتى خير لكم» فمعناه كما قال المناوى حياتى فى الدنيا وإلا فالأنبياء أحياء فى قبورهم، أى حياتى خير لكم فى هذا العالم، موجبة لحفظكم من البدع، والفتن والاختلاف، ومماتى خير لكم لأن لكل نبى فى السماء مستقرا إذا قبض، ونبينا صلى الله عليه وسلم مستمر هنا يسأل لأمته كما فى رواية فإذا أنا مت أنا كانت وفاتى خيرا لكم تعرض علىّ أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم.

قال الجلال السيوطى، وذلك العرض كل يوم وهو من خصوصياته، وتعرض عليه أيضاً مع الأبناء والآباء يوم الاثنين والخميس، قال المناوى : لا يقال الحديث يشكل لأن أفعل التفضيل يوصل بمن عند تجرده ووصله بها هنا غير ممكن إذ يصير المعنى، حياتى خير لكم من حياتى. لأنا نقول المراد هنا التفضيل لا الأفضلية، فلا يوصل بمن، وليس بمعنى أفعل وإنما المقصود لأن ذا من حياته ومماته فيه خير لا أن فى هذا خيراً من هذا ولا فى هذا خيراً من هـذا.

مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للإمام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان، قال: سمعت يوسف بن على الزناتى. يحكى عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت فاستغاثت بالنبى صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا من الروضة يقول أما لك فيّ أسوة فاصبرى كما صبرت، قالت : فزال عني ما كنت فيه. ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني. وقال ابن السمعاني[٤٣] فى الدلائل: أنبأ أبو بكر هبة الله بن الفرج أنبأ أبو القاسم يوسف بن محمد ابن يوسف الخطيب أبى القاسم عبد الرحمن بن عمر بن تميم المؤذن ابن على بن إبراهيم بن علان أبا علىّ بن محمد بن علىّ أنبأ أحمد بن الهيثم الطائى حدثنى أبى عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبى صادق عن علىّ بن أبى طالب قال: قدم علينا أعرابى بعدما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى نفسه على قبر النبى صلى الله عليه وسلم وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول الله قلت، فسمعنا قولك، ووعيت عن الله فأوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**﴾ وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي، فنودى من القبر أنه قد غفر لك.

---

(٤٣) هو أبو سعد السمعانى تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزى ولد سنة ٥٠٦هـ ومات سنة ٥٦٢هـ، صنف الذيل على تاريخ الخطيب وتاريخ مرو، وأدب الطلب، والإملاء والاستملاء، ومعجم الشيوخ ومعجم البلدان وفضائل الشام.

ثم رأيت في كتاب «مزيل الشبهات في إثبات الكرامات» للإمام عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن ياطيس ما نصه: ومن الدليل على إثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق قال لعائشة لما حضرته الوفاة إنما هما أخواك وأختاك، قالت هذا أخوان محمد وعبد الرحمن فمن أختاى وليس لى سوى أسماء فقال ذو بطن بن جارحة قد ألقى في روعى أنها جارية فولدت أم كلثوم. ومنهم عمر بن الخطاب في قصة سارية حيث نادى وهو في الخطبة يا سارية الجبل الجبل، فأسمع الله سارية كلامه، وهو بنهاوند، وقصته مع نيل مصر ومراسلته إياه وجريانه بعد انقطاعه، ومنهم عثمان بن عفان، قال عبد الله بن سلام: أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور فقال : مرحباً بأخي، رأيت رسول الله صلى الله عليه في هذه الخوخة، فقال: عثمان حصروك. قلت : نعم قال: عطشوك قلت: نعم قال: فناولني دلوا فيه ماء فشربته حتى رويت حتى إني لأجد برده بين يدى وبين كتفي، فقال إن شئت تضرب عليهم وإن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم . انتهى.

وهذه القصة مشهورة عن عثمان في كتب الحديث[44] وبالإسناد

(٤٤) ولما استشهد جعفر بن أبي طالب قطعت في تلك الوقعة يداه جميعاً ثم قتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة، حيث شاء. خرجه أبو عمر عن عبد الله بن الزبير وأخرجه الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن جعفر، وأخرجه الترمذي والحاكم بإسناد على =

. أخرجها الحارث بن أبى أسامة فى مسنده وغيره، وقد فهم المصنف منها أنها رؤية يقظة، وإلا لم يصلح عدها فى الكرامات لأن رؤية المنام يستوى فيها كل أحد، وليست من الخوارق المعدودة فى الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء، ومما ذكره ابن ياطيس فى هذا الكتاب، قال ومنهم أبو الحسن محمد بن سمعون البغدادى الصوفى قال أبو طاهر محمد علىّ العلاف: حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم وكان أبو الفتح القراس

= شرط مسلم عن أبى هريرة والحاكم والطبرانى عن ابن عباس كلهم يرفعونه، قال السهيلى: له جناحان ليسا كما يسبق إلى الوهم كجناحى الطير، وريشه لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها، والمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر، وقد عبر القرآن عن العضو بالجناح توسعاً فى قوله ﴿ واضمم يدك إلى جناحك﴾ وقال العلماء فى أجنحة الملائكة أنها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعاينة، فقد ثبت أن لجبرائيل ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلاثة أجنحة فضلا عن أكثر من ذلك، وإذا لم يثبت خبر فى بيان كيفيتها فيؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها. قال الحافظ ابن حجر: وهذا الذى جزم به فى مقام المنع، والذى حكاه عن العلماء ليس صريحاً فى الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعهود وهو قياس الغائب على الشاهد، وهو ضعيف، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة باقية، وقد روى البيهقى فى الدلائل من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة أن جناحى جعفر من ياقوت، وجاء فى جناحى جبرائيل أنهما من لؤلؤ أخرجه ابن منده فى ترجمة ورقة (من المواهب).

جالساً إلى جنب الكرسى فغشيه النعاس، ونام فأمسك أبو الحسن ساعة عن الكلام حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه، فقال له أبو الحسن رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومك قال نعم قال أبو الحسن لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن ينزعج وينقطع ما كنت فيه، انتهى.

فهذا يشعر بأن ابن سمعان رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ورآه أبو الفتح فى نومه(٤٥).

---

(٤٥) فى غزوة أحد :

روى أبو بكر بن مردويه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا جابر ألا أخبرك ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وأنه كلم أباك كفاحا، فقال سلنى أعطك، فقال أسألك أن أرد إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال الرب عز وجل إنه سبق منى أنهم لا يرجعون إلى الدنيا، فقال أى رب فأبلغ من ورائى، فأنزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا﴾ الآية، وروى أحمد عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب، قال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله هذه الآيات ﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا﴾. قال بعضهم قوله ثم تأوى إلى قناديل يصدقه قوله ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ وإنما تأوى إلى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا، وبعد دخول الجنة فى الآخرة لا تأوى إلى تلك القناديل، وإنما ذلك فى البرزخ، وقال مجاهد: الشهداء يأكلون من ثمر الجنة،=

وقال أبو بكر بن أبيض فى حزيه سمعت أبا الحسن نبأنا كمال الزاهد يقول حدثنى بعض أصحابنا قال كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت(٤٦) قد خرج من مكة إلى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرجع، فلما كان بعض السنين تخلف لشغل أو سبب فقال بينما هو قاعد فى الحجر بين النائم واليقظان إذ رأى النبى

- وليسوا فيها يشهد لهذا القول بحديث بحديث ابن أبى شيبة وغيره مرفوعا: الشهداء بنهر أو على نهر يقال له بارق عند باب الجنة فى قباب خضر يأتيهم رزقهم منها بكرة وعشيا.

قال الحافظ ابن كثير كان الشهداء أقساما منهم من تسرح أرواحهم فى الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر فيجتمعون هنالك، ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح، قال وقد روينا فى مسند الإمام أحمد حديثاً فيه بشرى لكل مؤمن بأن روحه تكون فى الجنة أيضاً، وتسرح فيها وتأكل من ثمارها، وترى فيها من النضرة والسرور، ويشاهد ما أعد الله لها من الكرامة، قال: وذلك الحديث بإسناد صحيح عزيز عظيم، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة أقول وهم شهداء الصفوف كما مر، فإن الإمام أحمد رواه عن الشافعى عن مالك بن أنس عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه يرفعه: نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجرة الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه. قوله تعلق أى تأكل، وفى هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر فى الجنة، وأما أرواح الشهداء ففى حواصل طير خضر، فهى كالراكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين فإنها تطير بأنفسها، فنسأل الله الكريم المنان أن يميتنا على الإيمان (من المواهب).

(٤٦) له ترجمة وافية فى تهذيب التهذيب.

صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا بن ثابت لم تزرنا فزرناك[٤٧].

﴿ تنبيهات ﴾

الأول : أكثر ما يقع رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بالقلب ثم يترقى إلى أن يرى بالبصر، وقد تقدم الأمر أن فى كلام القاضى أبى بكر بن العربى: لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض، وإنما هى جمعة حالية وحالة برزخية وأمر وجدانى لا يدرك حقيقته إلا من باشره. وقد تقدم عن الشيخ عبد الله الدلاصى: فلما أحرم الإمام وأحرمت أخذتنى أخذة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بقوله أخذتنى أخذة هذه الحالة.

---

(٤٧) فائدة : قال ابن البوغة: جمهور أهل الحديث أن مستقر الأرواح فى البرزخ على أفنية قبورها إلا الشهداء فى الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم: أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تسرحها من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش. ونعتقد أن الروح باقية بعد موت البدن منعمة أو معذبة لا تفنى فأرواح المؤمنين فى عليين، وأرواح الكفار فى سجين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوى، قال القرطبى: أرواح الشهداء فى الجنة، وأما غيرهم فتارة تكون فى الأرض على أفنية القبور وتارة فى السماء، وقد قيل إنها تزور قبورها كل جمعة، وقيل أرواح المؤمنين كلهم فى الجنة ا هـ. من (البهجة) ولكل أدلة كما فى شرح الصدور.

الثانى : هل الرؤية لذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه، أو لمثاله. الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثانى، وبه صرح الغزالى فقال: ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه، بل مثالا له صار ذلك المثال الدنياوى بهذا المعنى الذى فى نفسه، قال والآلة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من المشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق، قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى فى المنام، فإن رؤاه منزه عن الشكل والتصور. ولكن ينتهى تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، ويكون ذلك المثال حقا فى كونه واسطة فى التعريف، فيقول الرائى: رأيت الله تعالى فى المنام لا يعنى أنى رأيت ذات الله كما يقول فى حق غيره. انتهى.

وفصل القاضى أبو بكر العربى قال: رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك المثال، فهذا الذى قاله فى غاية الحسن ولا تمنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه، وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعدما قبضوا وأذن لهم فى الخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى، وقد ألف البيهقى جزءا فى حياة الأنبياء وقال فى دلائل النبوة الأنبياء أحياء عند ربهم

كالشهداء(٤٨). وقال في كتاب (الاعتقاد) الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عن ربهم، كالشهداء وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي: المتكلون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حي بعد وفاته، وأنه يبشر بطاعات أمته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلي عليه من أمته، وقال إن الأنبياء لا يبلون ولا تأكل الأرض منهم شيئا(٤٩). وقد مات موسى عليه السلام في زمانه وأخبر نبينا ﷺ أنه رآه في قبره وأنه رآه مصليا، وذكر في حديث

(٤٨) قال ابن حجر في شرح الهمزية والأحادث في ذلك كثيرة جمعها الإمام البيهقي في جزء واستدل به على دوام حياة الأنبياء حياة مخصوصة أعلى وأتم من حياة الشهداء المنصوص عليها في القرآن. انتهى.

(٤٩) وأما ما رواه ابن سعد عن خالد بن معد أنه قال لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسان فجعلت الروم تقاتل عليه فتقدم هشام ابن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يطئوه الخيل فقال عمرو بن العاص إن الله قد استشهده ورفع روحه، وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه، وما رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن ابن عمر لما قال لأسماء حين صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فأتاها يعزيها فيه فقال يا هذه اتقي الله واصبري. هذه الآثار لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالأبدان بعد الموت إنما تدل على أن الأجساد لا تتضرر بما ينالها من عذاب الناس لها ومن أكل التراب لها، فإن عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا، إنما هو نوع آخر يصل إلى الميت بمشيئة الله وقوته (من شرح الصدور).

المعراج أنه رآه في السماء الرابعة(*) ورأى آدم وإبراهيم عليهم السلام، وإذا صح لنا هذا الأصل قلنا نبينا ﷺ قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته انتهى(٥٠).

وقال القرطبي في التذكرة في حديث الصعقة نقلا عن شيخه: الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال إلى حال(٥١). ويدل

(*) لعلها رواية أخرى إذ الثابت من أحاديث المعراج أن موسى عليه السلام كان في السماء الخامسة أما الرابعة ففيها إدريس عليه السلام، والله أعلم.

(٥٠) قال شارح المواقف هل يعدم الله الأجزاء البدنية ثم يعيدها أو يفرقها، ويعيد فيها التأليف، الحق أنه لم يثبت في ذلك شيء ولا يجزم به نفيا ولا إثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وليس في قوله تعالى ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ دليل على الإعدام لأن التفريق هلاك كالإعدام فإن هلاك كل شيء خروجه عن صفاته المطلوبة منه، وزوال التأليف كذلك، ومثله يسمى فناء عرفا فلا يتم الاستدلال بقوله تعالى ﴿ **كل من عليها فان**﴾ على الإعدام أيضا. انتهى.

فكل ميت ينتن جسده ويبلى إلا الأنبياء ومن ألحق بهم، أخرج البخاري من حديث جندب البجلي أول ما ينتن من الإنسان بطنه، وأخرج ابن عساكر عن أبي قلابة ما خلق الله شيئا أطيب من الروح ما نزع من شيء إلا أنتن.

(٥١) ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم شرع لأمته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل، ونهى عند الصلاة عندهم كيلا يؤذوا لأنهم يعلمون الزائر ويؤنسون بهم ويردون سلامهم، بل قد يردون جواب مخاطبتهم إياهم كما ورد في أحاديث صحيحة وآثار كثيرة من لدن الصحابة إلى يومنا في تكلم الموتى، كما مرّ ذكر بعضهم فكل ذلك لكونهم موجودين لا معدومين، ونهى عن سبهم وأذاهم ووطء قبورهم، وكسر عظمهم وغير ذلك.

على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين(٥٢). وهذه صفة الأحياء في الدنيا. وإذا كان هذا في الشهداء

---

(٥٢) أخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال إن الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره، وقال السدي في قوله ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ الآية يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه يبشر به فيستبشر به كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا اهـ (من شرح الصدور).

وأعلم أن حال البرزخ لا يقاس به حال الدنيا فإن الموتى يعلمون فيها ما نفعل هنا كما بينّا من (المواهب) والخالدي وكذا في هامش الحصن في الزيادة.

قال العلماء: الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار، كما قال عمر بن عبد العزيز: إنما خلقتم للأبد والبقاء فتنقلون من دار إلى دار، رواه أبو نعيم.

وروى أبو الشيخ وأبو نعيم مثله عن بلال وأخرج أبو يعلى والبيهقي وابن منده عن أنس مرفوعا: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، وأخرج مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى به: مرّ بموسى وهو يصلي في قبره قال ابن منده ورواه حجاج بن منهال، ويونس بن محمد وأبو نصر التمار وحبان وغيرهم عن حماد عن سليمان التيمي، وثابت عن أنس ورواه سفيان ويحيى ابن سعد وعمير بن حبيب وجرير بن عبد الحميد ومعيمر بن سليمان ويزيد بن هارون وعيسى وغيرهم عن سليمان التيمي، ورواه أبو هريرة وعبد الله بن وجراد وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقبر موسى وهو قائم يصلي فيه، وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد =

فالأنبياء أحق بذلك وأولى، وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء

- في الزهد معاً أخبرنا عفان بن مسلم، قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال: اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري، وأخرجه أبو نعيم عن يوسف بن عطية قال: سمعت ثابتاً يقول لحميد الطويل : هل بلغك أن أحداً يصلي في قبره إلا الأنبياء قال لا قال ثابت اللهم ... إلخ، وأخرج عن جبير أيضاً قال والله الذي لا إله إلا هو أدخلت ثابت البناني لحده ومعي حميد الطويل فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فإذا أنا به يصلي في قبره فما كان الله ليرد دعاه. وأخرج أيضا عن إبراهيم المهلبي مثله (رؤية) وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي والحاكم عن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك، حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ هي المانعة هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر، قال أبو القاسم السعدي في كتاب الروح : هذا تصديق من النبي ﷺ بأن الميت يقرأ في قبره فإن عبد الله أخبره بذلك، وصدقه رسول الله ﷺ وأخرج ابن منده وأحمد والحاكم في الكنى عن طلحة بن عبد الله في قبر عبد الله بن عمرو بن حرام حين سمع قراءته في قبره بأحسن صوت، فجاء إلى رسول الله فأخبره بذلك، قال ﷺ: ذلك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا يزال كذلك، حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه، وروى النسائي والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة قصة حارثة بن النعمان حيث سمع ﷺ قراءته فقال كذاك البر كذاك البر كذاك البر، وكان أبر الناس بأمه. وكذا رواه البيهقي عن أبي هريرة أيضاً. -

وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس

- وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن وعن يزيد الرقاشي وعطية العوفي بلاغا إذا مات المؤمن وقد بقي عليه شيء من القرآن بعث الله إليه ملائكة يحفظونه فأبقى عليه منه حتى يبعثه من قبره، وروى ابن منده والديلمي أيضا عن أبي سعيد الخدري مرفوعا، ورواه أبو الحسن بن بغران في الجزء الأول من فوائده وأبو القاسم الأزهري في فوائد القرآن والسلفي في انتخابه لحديث القراء، وأخرج ابن منده عن عكرمة أيضاً وعن عاصم السقطي وعن أبي نصر النيسابوري مثل ذلك، وأخرج أبو نعيم عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ **فلأنفسهم يمهدون**﴾ قال في القبر، وأخرج الترمذي وابن ماجه ومحمد بن يحيى الهمداني في صحيحه وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن أبي قتادة مرفوعا، وكذا الحارث بن أسامة في مسنده، والعقيلي والوائلي في الإنابة، عن جابر، والعقيلي والخطيب في التاريخ عن أنس وابن عدي، عن أبي هريرة بل في صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يتزاورون في قبورهم، قال العلماء المراد بتحسينه بياضه ونظافته لا كونه ثمينا لحديث النهي عن المغالاة فيه قال البيهقي بعد تخريجه، وهذا لا يخالف قول أبي بكر الصديق في الكفن إنما هو للمرملة يعني الصديد، لأن ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون كما شاء الله في علم الله، كما قال في الشهداء ﴿ **أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ وهو ذا تراهم يتشحطون في الدماء، ثم يتفتتون، وإنما يكون كذلك في رؤيتنا ويكون في الغيب كما أخبر الله عنهم، ولو كانوا في رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الإيمان بالغيب ثم في هذا أخبار كثيرة عن السلف وأحاديث صحيحة سردها في شرح الصدور.

أخرج أحمد والحاكم عن عائشة قالت كنت أدخل البيت فأضع ثوبي وأقول إنما هو أبي وزوجي، فلما دفن عمر معهم ما دخلته إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي -

وفى السماء، ورأى موسى قائما يصلى فى قبره، وأخبر ﷺ أنه يرد

= حياء من عمر، وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة قال مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى أصحابه، فقال أشهد أنكم أحياء، أحياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة.

قال السبكي: عود الروح إلى الجسد فى القبر ثابت فى الصحيح لسائر الموتى، فضلا عن الشهداء، وإنما النظر فى استمرارها فى البدن وفى أن البدن يصير حياً بها كحالته فى الدنيا أو حيا بدونها وهى حيث شاء الله فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادى لا عقلى، فهذا أى أن البدن يصير بها حياً كحالته فى الدنيا مما يجوزه العقل فإن صح سمع اتبع، وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى فى قبره، فإن الصلاة تستدعى جسدا حيا، وكذلك الصفات المذكورة فى الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب، وغير ذلك من صفات الأجسام التى نشاهدها بل يكون لها حكم آخر، وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى، وقال غيره: اختلف فى حياة الشهداء هل هى للروح فقط أو للجسد معها بمعنى عدم البلى له على قولين، وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد : الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقال ابن القيم فى مسألة تزاور الأرواح وتلاقيها: الأرواح قسمان: منعمة أو معذبة فأما المعذبة فهى فى شغل عن التزاور والتلاقى، وأما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور، وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا، وما يكفه فى أهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها، وروح نبينا صلى الله عليه وسلم فى الرفيق =

السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما يحصل من جملته

- الأعلى، قال الله تعالى ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**﴾ وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحبه في هذه الدور الثلاثة. انتهى.

وقال شيدلة في كتاب البرهان في علوم القرآن فإن قيل قوله تعالى ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء**﴾ كيف يكونون أمواتا أحياء قلنا يجوز أن يحييهم الله في قبورهم وأرواحهم تكون في جزء من أبدانهم يحس جميع بدنه بالنعيم واللذة لأجل ذلك الجزء كما يحس جميع بدن الحي في الدنيا ببرودة أو حرارة تكون في جزء من أجزاء بدنه، وقيل المراد أن الأجسام لا تبلى في قبورهم فهم كالأحياء في قبورهم، ولا تنقطع أوصالهم فهم كالأحياء في قبورهم.

وقال أبو حيان في تفسيره عند هذه الآية: اختلف الناس في هذه الحياة فقال قوم معناه بقاء أرواحهم دون أجسادهم لأنَّا نشاهد فسادها وفناءها. وذهب آخرون إلى أن الشهيد حي الجسد والروح، ولا يقدح في ذلك عدم شعورنا به فنحن نراهم على صفة الأموات وهم أحياء، كما قال الله تعالى ﴿ **وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب**﴾ كما نرى النائم على هيئته وهو يرى في منامه ما يتنعم به أو يتألم، قلت: ولذلك قال الله تعالى ﴿ **بل أحياء ولكن لا تشعرون**﴾ فنبه بقوله ذلك خطابا للمؤمنين على أنهم لا يدركون هذه الحياة بالمشاهدة والحس، وبهذا يتميز الشهيد عن غيره، ولو كان المراد حياة الروح فقط لم يحصل له تمييز عن غيره لمشاركة سائر الأموات له في ذلك، وليعلم المؤمنون بأسرهم حياة كل الأرواح، فلم يكن لقوله ﴿**ولكن لا تشعرون**﴾ معنى، وقد يكشف الله لبعض أوليائه فيشاهد ذلك. نقل السهيلي في دلائل -

- النبوة عن بعض الصحابة أنه حفر في مكان فانفتحت طاقة فإذا شخص على سرير بين يديه مصحف يقرأ فيه وأمامه روضة خضراء، وذلك بأحد. وعلم أنه من الشهداء لأنه رأى في صفحة وجهه جرحا، وأورده أيضا أبو حيان ومثله للإمام اليافعي في روض الرياحين، رواه من الثقات، وعن الشيخ نجم الدين الأصبهاني أنه حضر رجلا يدفن فقعد الملقن يلقنه فسمع الميت وهو يقول: ألا تعجبون من ميت يلقن حيا. قال ابن رجب: روينا من طريق مراد بن جميل قال قال أبو مغيرة ما رأيت مثل المعافي بن عمران، وذكر من فضله قال: حدثني بعض إخواني أن غانما جار المعافي بن عمران بعدما دفن فسمعته وهو يلقن في قبره وهو يقول لا إله إلا الله فيقول المعافي لا إله إلا الله، وحكى اليافعي عن المحب الطبري شارح التنبيه أحد أئمة الشافعية مع الشيخ إسماعيل الحضرمي في تكلم الموتى معه.

وذكر الشيخ عبد الغفار في (الوحيد) عن الفقيه زين الدين عن عبد الرحمن الدويري أنه لما كان في المنصورة وأسروا المسلمين، وكان الفقيه عبد الرحمن يقرأ القرآن فتلا ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ فلما قتل الفقيه عبد الرحمن حضر أحد الفرنج وفي يده حربة فلكزه بها، وقال قسيس المسلمين أنت تقول قال ربكم إنكم أحياء ترزقون أين هو فرفع الفقيه رأسه وقال: حي ورب الكعبة، مرتين. فنزل الفرنجي عن فرسه وجعل يقبل وجهه وأمر غلامه بحمله معه إلى بلده، وقال اليافعي في كفاية المعتقد وأخبرنا بعض الأخيار الثقات الصالحين أنه رأى من يأتي قبر والده في بعض الأوقات يتحدث فيه، وقال: ومن المشهور أن الفقيه الكبير الولي الشهير أحمد بن موسى بن عجيل سمعه بعض الفقهاء الصالحين يقرأ سورة النور في قبره، وأمثال ذلك كثير في كتب اليافعي والقشيري كما سبق وسيأتي. -

وإن كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال فى الملائكة فإنهم موجودون

- أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور بسنده إلى عمر رضى الله عنه مر بالبقيع فقال: السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت وأموالكم قد فرقت، فأجابه واحد : يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا أن ما قدمناه فقد وجدناه وما أنفقناه فقد ربحناه، وما خلفناه فقد خسرناه.

وأخرج الحاكم فى التاريخ والبيهقى وابن عساكر عن سعيد بن المسيب عن على، وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب (من عاش بعد الموت) والبيهقى فى (الدلائل) عن العطاف بن خالد فى زيارة خالته قبور الشهداء والتسليم عليهم، قالت فسمعت رد السلام علىّ من تحت الأرض أعرفه كما أعرف الله خلقنى. وإنما نزلت عند قبر حمزة، وأخرجه الحاكم وصححه البيهقى فى الدلائل أيضاً من طريق العطاف عن فروة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم: زار قبور الشهداء فى أحد. وفى رواية كان يزور فى كل حول فقال اللهم إنه عبدك ونبيك، يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم أو سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه، قال العطاف وإن خالتى زارتهم وسلمت عليهم قالت: فسمعت رد السلام، وقالوا: والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا. وكان أبو بكر وفاطمة بنت رسول الله، وسعد بن أبى وقاص يزورونهم ويسلمون عليهم، وردوا السلام، وقد رد حمزة سلام فاطمة بنت الخزاعية فى قبره، لما قالت السلام عليك يا عم رسول الله، فقال: علينا وعليكم السلام ورحمة الله، كما رواه البيهقى، وروى مثله عن هاشم بن محمد وأخرج بن سعد عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة، والناس يقتلون قال: فكنت إذا حانت الصلاة أسمع أذانا يخرج من قبل القبر (يعنى القبر النبوى). ورواه الزبير بن بكار عن بكر بن محمد: قال سعيد بن المسيب دنوت من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرت الظهر سمعت الأذان فى قبر رسول الله فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة -

ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله تعالى بكرامته . انتهى .

- فصليت الظهر، ثم جلست حتى صليت العصر، سمعت الأذان فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سمعت الإقامة ثم لم أزل أسمع الأذان والإقامة فى قبر رسول الله ﷺ حتى مضت الثلاثة، وقتل القوم ودخلوا المسجد، وعاد المؤذنون فأذنوا فسمعت الأذان فى قبره فلم أسمعه. وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة من وجه أخرجه سعيد بن المسيب.

وأخرج اللالكائى فى السنة عن يحيى بن معين قال لى حفار: أعجب ما رأيت من هذه المقابر أنى سمعت من قبر أنينا وسمعت من قبر جوابا للمؤذن يجيبه من القبر، وأخرج ابن عساكر من طريق الأعمش عن المنهال بن عمر، وقال: والله رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يدى الرأس رجل يقرأ سورة الكهف. حتى بلغ من قوله ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا**﴾ قال فأُنطق الرأس بلسان ذرب فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى، وفى تاريخ الحافظ الذهبى أن أحمد بن نصر الخزاعى أحد أئمة الحديث دعاه الواثق إلى القول بخلق القرآن، فأبى فضرب عنقه وصلب رأسه ببغداد، ووكل بالرأس من يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح، فذكر الموكل أنه راح بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق.

قال الذهبى رويت من وجه آخر ومن طرقها ما أخرجه الخطيب عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف، قال كان أحمد بن نصر الخزاعى لما قتل فى المحنة وصلب أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن فمضيت فبت قريباً منه فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ﴿ **الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**﴾ فاقشعرَّ جلدى.

وروى ابن عساكر قصة شاب مات فأتى عمر قبره فقال يا فلان: -

- ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر قد أعطاهما ربي في الجنة مرتين، وأخرج من طريق الأوزاعي ومن طريق محمد بن إسحاق أمثاله وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن واقد وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق معمر بن سليمان ما يماثله، وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن إسحاق عن عمير بن طباب السلمي قصة الشهداء الذين رآهم على خيول شهب، وأخبروا أنهم مأذونون يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز حتى أردفني بعضهم، وأخرجني من بلاد العدو بعدما سرنا يسيراً. ومثله رواه ابن الجوزي في العيون بسنده عن أبي علي البربري وقد تطاول في كتب السير والمسندات أخبارهم بحيث لا يحيط من كثرتها في أخبار الشهداء وأجسامهم وتكلمهم مع زوارهم، من آثار السلف والخلف ما يفيد اليقين وتمامه في شرح الصدور.

قال البيهقي بعد سرده الأحاديث، وقد روي في التكلم بعد الموت جماعة بأسانيد صحيحة، وكذا قال أبو نعيم وابن أبي الدنيا وابن عساكر وغيرهم. كما في الشرح. وسرد في أبوابها أكثر من مائة حديث، وآثار السيوطي وأكثر من رواية الآثار في هذا الباب إلى أن قال: وخرج المحاملي في أماليه عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، قال: بينما رجل في آندر له في الشام، وكان قد استشهد ابنه قبل ذلك الحديث، ففيه، جاء ابنه على فرس فوقف على أبويه فقال أبوه: أوليس قد استشهدت يا بني، قال بلى ولكن عمر بن عبد العزيز توفي هذه الساعة فاستأذن الشهداء ربهم في شهوده، وكنت منهم فاستأذنته للسلام عليكما ثم دعا لهما وانصرف، ووجد عمر قد توفي في تلك الساعة، ثم قال: فهذه آثار مستندة خرجها أئمة الحديث بأسانيدهم في كتبهم أوردتها تقوية لما حكاه اليافعي، وتصديقا له، قال اليافعي رؤية الموتى في خير وشر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا وموعظة أو لمصلحة للميت من إيصال الخير له، وقضاء -

وأخرج أبو يعلى في مسنده والبيهقي في كتاب (حياة الأنبياء) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأنبياء في قبورهم أحياء يصلون. وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ في الصور، وروى سفيان الثورى في الجامع قال قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب، قال: ما مكث نبى في قبره أكثر من أربعين ليلة، حتى يرفع، قال البيهقي: فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى، وروى عبد الرزاق في مصنفه عن الثورى عن أبي المقدام عن سعيد بن المسيب قال: ما مكث نبى في أرض أكثر من أربعين يوما. وأبو المقدام هو ثابت بن هرمز الكوفى شيخ صالح.

= دين أو غير ذلك، ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب، وقد تكون في اليقظة، وذلك من كرامات الأولياء أصحاب الأحوال، قال في موضع آخر مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترد في بعض الأوقات من عليين أو من سجين إلى أجسادهم في قبورهم عند إرادة الله تعالى، وخصوصا ليلة الجمعة، ويجلسون ويتحدثون، وينعم أهل النعيم، ويعذب أهل العذاب، قال: ويختص الأرواح دون الأجساد بالنعيم والعذاب ما دامت في عليين أو سجين، وفي القبر يشترك الروح والجسد. انتهى.

وقال ابن القيم: الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاءكم علم به المزور، كما كتبنا تمامه في هامش (حصن الحصين) من زيارتها (من شرح الصدور).

وأخرج ابن حيان في تاريخه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحا، وقال إمام الحرمين في النهاية ثم الرافعي(٥٣) في الشرح، روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث. زاد إمام الحرمين: وروى أكثر من يومين(٥٤) وذكر أبو الحسن بن الراغوني الحنبلي في

---

(٥٣) له ترجمة في طبقات العبادي.

(٥٤) وفي حديث زيد بن أرقم مرفوعا يقول الله تعالى توسعت على عبادي بثلاث خصال وعدّ منها وتغيير الجسد بعد الموت، ولولا ذلك لما دفن حميم حميمه، ورواه أبو نعيم عن وهب بلفظ لولا أني كتبت النتن على الميت لحبسه الناس في بيوتهم، وأخرج مسلم عن أبي هريرة مرفوعا ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة، وفي رواية له كل ابن آدم يأكله التراب إلا أعجم الذنب منه خلق ومنه يركب، وأخرج أبو داود والحاكم عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي: قالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرِمتَ، يعني بليت، فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، وأخرجه ابن ماجه عن أبي الدرداء مرفوعا بلفظ إن أحداً لن يصلي علي إلا عرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها، قلت: وبعد الموت: قال: وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء. كذا ذكره في شرح الصدور. أقول أما ما ذكره في الجامع أيضا من حديث أبي هريرة عند أبي داود مرفوعا، ومن حديث الحاكم عن أبي مسعود الأنصاري=

بعض كتبه حدثنا بأن الله لا يترك نبينا فى قبره أكثر من نصف يوم.
وقال الإمام بدر الدين بن الصاحب فى تذكرة: فقيل فى حياته ﷺ

= بلفظ ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام، مع أن إسناده صحيح، كما قال المناوى فقالوا معناه أى رد على نطقى لأنه حى دائما وروحه لا تفارقه لأن الأنبياء أحياء فى قبورهم، فقوله حتى أرد غاية لرد فى معنى التعليل أى من أجل أن أرد عليه السلام فمن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان، وفى حديث الضياء المقدسى فى المختارة وأبى يعلى عن الحسن ابن على مرفوعا، وصلوا على وسلموا فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم، وذلك لأن النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية خرجت واتصلت بالملأ الأعلى ولم يبق لها حجاب. (مناوى ومواهب).

فالمراد بالروح النطق مجازا وعلامة المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح، وهو فى البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مأخوذ عن النطق بسبب ذلك، وروى الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن أنس مرفوعا، ما من نبى يموت فيقيم فى قبره إلا أربعين، قال البيهقى، أى فيصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله، وتمام الحديث عند الطبرانى حتى ترد إليه روحه، ومررت ليلة أسرى بى بموسى وهو قائم يصلى فى قبره، قال ابن حبان ضعيف. وقال السيوطى له شواهد ترقيه للحسن، ذكره المناوى، وذكر صاحب الأزهار فى حديث أبى داود: الحديث يدل على بقاء الأرواح بعد الموت، وعلى بقاء أبدان الأنبياء وعلى أن الأنبياء أموات فى قبورهم، والصحيح خلافه للأحاديث الصحيحة فيه، انتهى.

قال شارح الحصن: يعنى ورد فى كثير من الأحاديث الصحيحة الصريحة بأنهم أحياء فى قبورهم مشغولون بعبادة ربهم، وقد أفرد السيوطى رسالة فى هذا الباب (اهـ).

بعد موته في البرزخ(٥٥) وقد دل على ذلك تصريح الشارع جل شأنه بقوله تعالى في القرآن ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾(٥٦) فهذه الحالة وهي الحياة

---

(٥٥) وقد روى البيهقي وغيره من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، وفي رواية أن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ في الصور. وله شواهد في الصحيح منها قوله صلى الله عليه وسلم: مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره، وفي حديث أبي ذر في قصة المعراج أنه لقي الأنبياء في السموات وكلموه وكلمهم، وقد ذكرت مزيد بيان لذلك في حجة الوداع من عباداته.

(٥٦) وأخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة بلاغا أن عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر ليغير مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم الحفر عنهما ست وأربعون سنة، وأخرجه البيهقي في الدلائل بوجه آخر وزاد في آخره أن معاوية لما أراد أن يجرى عين كظامة التي تمر على قبور الشهداء نادى: من كان له قتيل بأحد فليشهد، فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانبعث دما، فقال، أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر، و لقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نسرة من تراب فاح عليهم ريح المسك، قال: هكذا أخرجه الواقدي عن شيوخه وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف =

فى البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الأمة من الشهداء، وحالهم أعلى وأفضل بمن لم يكن له هذه الرتبة ولا سيما فى البرزخ، ولا يكون رتبة أحد من الأمة أعلى من رتبة النبى صلى الله عليه وسلم بل إنما حصل لهم هذه الرتبة ببركته، وأيضا فإنما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة، والشهادة حاصلة للنبى صلى الله عليه وسلم على أتم الوجوه(٥٧) وقال

= عن رجال من بنى سلمة وأخرجه البيهقى فى الدلائل أيضا موصولا عن جابر، وأخرج الطبرانى عن ابن عمرو مرفوعا: المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط فى دمه، وإذا مات لم يدود فى قبره.

وأخرج عبد الرزاق فى المصنف عن مجاهد مثله.

قال القرطبى والظاهر أن المؤذن المحتسب لا تأكله الأرض أيضا، وأخرج ابن منده عن جابر مرفوعا فى حملة القرآن مثله، وفى الباب أبو هريرة وابن مسعود. أخرج المروزى عن قتادة بلاغا أن الأرض لا تسلط على جسد الذى لم يعمل خطيئة (من شرح الصدور).

(٥٧) وإذا ثبت بشهادة قوله تعالى ﴿ **ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ حياة الشهيد ثبت للنبى صلى الله عليه وسلم بطريق الأولى والذى عليه جمهور العلماء أن الشهداء أحياء حقيقة، وهل ذلك للروح فقط أم للجسد معها بمعنى عدم البلى له فيه قولان.

وروى عنه صلى الله عليه وسلم فى شهداء أحد أنه قال : والذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه، رواه البيهقى عن أبى هريرة، وقد قال ابن شهاب: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكثروا من الصلاة علىّ فى الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان عنكم وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء. رواهن أبو داود وابن ماجه. =

عليه الصلاة والسلام مررت على موسى عليه السلام ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره، وهذا صريح فى إثبات الحياة لموسى، فإنه وصفه بالصلاة وأنه كان قائما ومثل هذا لا يوصف به الروح وإنما يوصف به الجسد، وفى تخصيصه بالقبر دليل على هذا فإنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتج لتخصيصه بالقبر، فإن أحدا لم

- ونقل ابن زيالة عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كلمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل أجساد الأنبياء. رواه أبو داود وابن ماجه.

ونقل ابن زيالة عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كلمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل من لحمه.

فهذا الحديث يؤذن بأن الأنبياء بمجرد لقائهم روح القدس الذى فيه سر الحياة يتكرمون بالحياة فضلا عن علوّ منزلتهم بالرسالة، وهذا التأثير من خصائص روح القدس ألا ترى سراية الحياة إلى التربة التى وطئها حيزوم وهو فرس جبرائيل، فقبض السامرى قبضة من أثره فنبذها فى العجل فخار كما نطق به القرآن، فإذا سرت الحياة منه بالواسطة إلى التربة فكيف لا تسرى إلى من مس ركبته بركبته وناجاه فى بكرته وعشيته، فواعجباً لهؤلاء الجهال الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا.

وقد ثبت أن نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيداً لأكله يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر بن البراء وصار بقاؤه ﷺ معجزة، فكان ألم السم يتعاهده إلى أن مات به، ولذا قال فى مرض موته ما زالت أكلة خيبر تعادنى حتى كأن الآن قطعت أبهرى، والأبهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب منهما الشرايين كما ذكره فى الصحاح، قال العلماء: فجمع الله له بذلك بين النبوة والشهادة. (قسطلانى)/.

يقل إن أرواح الأنبياء مشحونة فى القبر مع الأجساد وأرواح الشهداء(٥٨) والمؤمنين فى الجنة(٥٩) وفى حديث ابن عباس : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد، فقال أى واد هذا فقالوا وادى الأزرق فقال كأنى أنظر إلى موسى واضعا أصيعيه فى أذنيه له خوار إلى الله بالتلبية مارا بهذا الوادى، ثم سرنا حتى أتينا ثنية

---

(٥٨) قال المحقق ابن الهمام فى شرح الهداية: سمي شهيداً إما لشهود الملائكة إكراما له أو لأنه مشهود له بالجنة أو لشهوده أى حضوره حيا يرزق عند ربه على المعنى الذى يصح (ا هـ).

(٥٩) أقول: وهذه أيضا حجتنا على مالك وإسحاق وعلى الشافعى فى حكمة أن الشهيد لا يغسل ولا يصلّى عليه لأن الله وصف الشهداء بأنهم أحياء والصلاة إنما هى على الموتى لا على الأحياء، ولأنه مستغن عن الشفاعة بالسيف والصلاة شفاعة له، فقلنا والعبد وإن تطهر من الذنوب لا تبلغ درجته درجة الاستغناء عن الدعاء، ألا ترى أنهم صلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرجته فوق درجة الشهداء، ولأن المزيد من رحمة الله لا نهاية له، ولأنا نقول الشهيد حي فى أحكام الآخرة، كما قال تعالى، وأما فى أحكام الدنيا فهو ميت حتى إنه يقسم ماله وتتزوج امرأته بعد انقضاء عدتها، وفرضية الصلاة من أحكام الدنيا فكان فيها ميتا كذا فى سراج الوهاج، والنهاية. أقول فما ذكروا من خصائصه صلى الله عليه وسلم بعدم العدة على نسائه وعدم تقسيم ماله وإنفاق خليفته على خدمه وعياله يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم حى فى أحكام الدنيا وأما تصديق قوله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فما ذكر فى الكبير للحلبى والسراج والنهاية وغيرها لو شرع =

قال كأنى أنظر يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادى ملبيا، سل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم، وهم أموات وهو فى الأخرى وليست دار عمل.

وأجيب بأن الشهداء أحياء[٦٠] عند ربهم يرزقون، ولا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعو وأنهم وإن كانوا فى الأخرى فإنهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل، حتى إذا فنيت مدتها وأعقبتها الأخرى التى هى دار الجزاء انقطع العلم، هذا لفظ القاضى عياض فإذا كان القاضى عياض يقول إنهم يحجون بأجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبى صلى الله عليه وسلم لقبره، فإن النبى إذا كان حاجا وإذا كان مصليا بجسده فى السماء فليس مدفونا فى القبر. انتهى[٦١] .

- التنفل بصلاة الجنازة لمصلى على قبره صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة لأنه الآن كما وضع لأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء.

(٦٠) قال الحافظ الدميرى قال شيخنا الإمام اليافعى فى كتابه كفاية المعتقد كما ذكره السيوطى فى قوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء فى حواصل الطيور الخضر ترعى فى الجنة، وتأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش، أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوف فأجسامهم أرواح، وقد تكلمتُ على مقام المحبة فى أواخر الجزء الثانى من كتاب الجوهر الفريد فى نحو خمس كراريس فلينظر هناك(حياة).

(٦١) أقول: يشهد على قوله ذلك ما ذكره القرطبى فى الحديث الصحيح فى الشهيد حيث لا يفتن فى قبره، قال فإذا كان الشهيد لا يسأل فالصديق أجل قدراً –

من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء فى أقطار الأرض وفى الملكوت وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التى هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعى إلى التخصيص برؤية المثال.

﴿ خاتمة ﴾[٦٢]

وأخرج أحمد فى مسنده والخرايطى فى مكارم الأخلاق من طريق أبى العالية عن رجل من الأنصار قال: خرجت من أهلى أريد النبى

= وأعظم خطرا فهو أحرى ألا يفتن لأنه المقدم ذكره فى التنزيل على الشهداء، ذكره فى شرح الصدور فى فتنة القبر، وروى الأستاذ القشيرى فى الرسالة بسنده عن الشيخ أبى سعيد الخراز قال كنت بمكة فرأيت بباب بنى شيبة شابا ميتا فلما نظرت إليه تبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الأحياء أحياء وإن ماتوا وإنما ينتقلون من دار إلى دار. وفيها عن الشيخ أبى على الروذبارى أنه ألحد فقيراً فلما فتح رأس كفنه وضعه على التراب ليرحم الله غربته، قال ففتح لى عينيه وقال يا أبا على تذللنى بين يدى من يدللنى، فقلت: يا سيدى أحياة بعد الموت، فقال بلى أنا حى وكل محب لله حى، لأنصرنك بجاهى غداً. وفيها من أمثال ذلك كثيرة لأولياء الله.

(٦٢) أقول ونبينا صلى الله عليه وسلم الآن مزكى المؤمنين ومعلمهم كما أخبر سبحانه فى كتابه ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو** =

صلى الله عليه وسلم فإذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجة. قال الأنصارى لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

= عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ والمراد من الأميين العرب فمنّ الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا أفضل الأمم وأعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل قبلهم من الأمم، ولهذا امتن به سبحانه على المؤمنين حيث قال ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ الآية فليس لله منة على المؤمنين أعظم من إرساله محمدا ﷺ يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم، فلفظ المؤمنين عام ومعناه خاص في العرب، وخص المؤمنين بالذكر لأنهم المنتفعون به أكثر، فالمنة عليهم أعظم، وقرئ «من أنفَسهم» بالفتح فى الشواذ يعنى من أشرفهم لأنه من بنى هاشم وهم أفضل من قريش، وقريش أفضل العرب، والعرب أفضل من غيرهم، قال الشيخ ولى الدين العراقى: شرط فى صحة الإيمان بمحمد ﷺ العلم بأنه بشر وأنه من العرب فمن لم يؤمن بهما كفر لتكذيبه للقرآن، وبذلك دعا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عند بناء البيت الحرام كما قال تعالى ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ فاستجاب سبحانه دعاءهما وبعث فى أهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد إسماعيل، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى. وهو قوله تعالى فى سورة الصف ﴿ ومبشرا برسول يأتى من بعد اسمه أحمد﴾ (ملخصا من المواهب).

فإن قيل هل هو صلى الله عليه وسلم باق على رسالته إلى الآن أجاب أبو المعين النسفى بأن الأشعرى قال إنه صلى الله عليه وسلم الآن فى حكم =

جعلت أرثي من طول القيام فلما انصرفت قلت يا رسول الله لقد قام بك

= الرسالة، وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء ألا ترى أن العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح، انتهى.

وقال غيره إن النبوة والرسالة باقية بعد موته عليه الصلاة والسلام حقيقة كما يبقى وصف الإيمان للمؤمن بعد موته لأن المتصف بالنبوة والرسالة والإيمان هو الروح، وهي باقية لا تتغير بموت البدن، انتهى.

وتعقب بأن الأنبياء أحياء في قبورهم فوصف النبوة باق للجسد والروح معاً، وقال القشيري: كلام الله تعالى لمن اصطفاه، أرسلتك أو بلغ عني، وكلامه تعالى قديم، فهو ﷺ قبل أن يوجد كان رسولا، وفي حال نومه وإلى الأبد رسولا لبقاء الكلام وقدمه، واستحالة البطلان على الإرسال الذي هو كلام الله، ونقل السبكي في طبقاته عن ابن فورك أنه قال إنه ﷺ حي في قبره رسول الله أبد الآباد على الحقيقة لا على المجاز. انتهى (من المواهب في المقصد السادس).

والآن شاهد وشهيد على أمته كما قال تعالى ﴿ **إنا أرسلناك شاهداً** ﴾ أي على من بعث إليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وقوله ﴿ **ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ وروى أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ، وهو أعلم بهم إقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بأمة محمد فيشهدون فتقول الأمم من أين عرفتم؟ فيقولون: علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، فيؤتى بمحمد ﷺ فيُسأل عن أمته فيشهد بعدالتهم، وهذه الشهادة وإن كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عدّى بـ «على» فقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم (قاله البيضاوي ـ مواهب).

والآن يستغفر ويستشفع لأمته كما أخبر سبحانه ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك** ﴾ الآية كما كتب في هامش (إغاثة اللهفان).

هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام. قال: أتدرى من هو قلت: لا، قال: ذاك جبريل، وما زال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، ثم قال: أما أنك لو سلَّمت رد عليك السلام.

وأخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن سلمة قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليا معتماً بعمامة قد أرسلها من ورائه، قلت: يا رسول الله من هذا؟ قال: هذا جبريل.

وأخرج أحمد والطبرانى فى الدلايل عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت : فلما رجعنا وانصرف النبى صلى الله عليه وسلم قال: هل رأيت الذى كان معى، قلت نعم قال: فإنه جبريل، وقد رد عليك السلام. وأخرج ابن سور عن حارثة قال: رأيت جبريل من الدهر مرتين، وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال: كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى أبى يا بنى ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عنى قلت يا أبتى إنه كان عنده رجل يناجيه، فرجع فقال رسول الله ﷺ، قلت لعبد الله كذا وكذا فقال إنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد، قال: وهل رأيته يا عبد الله قلت: نعم، قال ذاك هو جبريل هو الذى شغلنى عنك.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : رأيت جبريل مرتين.

وأخرج الطبراني والبيهقي والضياء في المختار عن ابن عباس قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما دخل لم ير أحداً فقال رسول الله ﷺ: من كنت تكلم؟ قال: يا رسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعد أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه، قال ذاك جبريل وإن منكم لرجالا لو أن أحدا يقسم على الله لأبره.

الثالث : سئل بعضهم كيف يراه الراءون المتعددون في أقطار متباعدة فأنشد :

كالشمس في كبد السماء وضوءها   تغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وفي مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن بعض تلامذته، قال:حججت، فلما كنت في الطواف رأيت الشيخ تاج الدين في الطواف، فنويت أن أسلم عليه إذا فرغ من طوافه فلما فرغ من طوافه جئت فلم أره ثم رأيته في عرفة كذلك، وفي سائر المشاهد كذلك، فلما رجعت إلى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لي طيب، فقلت: هل سافر قالوا لا، فجئنا إلى الشيخ وسلمت فقال لي من رأيت، فقلت يا سيدي رأيتك، فقال يا فلان الرجل الكبير يملأ الكون لو دعا القطب من حجر لأجابه، فإذا كان القطب يملأ الكون، فسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من باب

أولى، وقد تقدم عن الشيخ أبى العباس الطيخى أنه قال وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله ﷺ.

الرابع : قال قائل: يلزم على هذا أن تثبت الصحبة لمن رآه، والجواب أن ذلك ليس بلازم، أما إن قلنا بأن المرئى الثانى فواضح لأن الصحبة إنما تثبت برؤية ذاته الشريفة جسداً وروحاً، وإن قلنا المرئى فشرط الصحبة أن يراه، وهو فى عالم الملك وهذه الرؤية لا تثبت صحبته، ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت بأن جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورأوه، ولم يثبت الصحبة للجميع لأنها رؤية فى عالم الملكوت فلا تعد صحبة.

وأخرج أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال: كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم.

وأخرج محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة عن حذيفة بر اليمان أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له: بينما أنا أصلى إذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد ولك الملك كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، لك الحمد إنك على كل شىء قدير، اللهم اغفر لى جميع ما مضى من ذنوبى واعصمنى فيما بقى من عمرى، وارزقنى عملا زاكيا ترضى به عنى، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك.

وأخرج محمد بن نصر عن أبى هريرة قال: بينما أصلى إذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد كله .... قال فذكر الحديث نحوه.

وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الذكر عن أنس بن مالك قال: قال أبى بن كعب لأدخلن المسجد فلأصلين ولأحمدن الله بمحامد لم يحمده بها أحد، فلما صلى وجلس فحمد الله وأثنى عليه إذا هو بصوت عال من خلفه يقول: اللهم لك الحمد كله علانيته وسره، لك الحمد إنك على كل شئ قدير، اغفر لى ما مضى من ذنوبى واعصمنى فيما بقى من عمرى، وارزقنى أعمالا زاكية ترضى بها عنى، وتب على. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه فقال ذاك جبريل.

وأخرج الطبرانى والبيهقى عن محمد بن سلمة قال: مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لى ما منعك أن تسلم قلت يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يا رسول الله، قال: جبريل.

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت رأيت جبريل واقفا فى حجرتى هذه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه، فقلت: يا رسول الله من هذا؟ قال: هذا بمن شبهت؟ قلت بدحية، قال لقد رأيت جبريل.

وأخرج البيهقى عن حذيفة قال صلى رسول الله ﷺ ثم خرج فتبعته فإذا عارض قد عرض له فقال لى يا حذيفة هل رأيت العارض الذى

عرض لي قلت نعم قال ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها استأذن ربه فسلم علي وبشرني بالحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

وأخرج الطبراني عن حذيفة قال: بت عند رسول الله ﷺ فرأيت عنده شخصاً فقال لي: يا حذيفة هل رأيت؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال هذا ملك لم يهبط إليّ منذ بُعثت، أتاني الليلة فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وأخرج البخاري وأحمد والنحاري تعليقا ومسلم والنسائي، وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن أسيد بن حضير، بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت ثم قرأ فجالت فسكت فسكتت، ثم رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح، عرجت إلى السماء حتى يراها فلما أصبح حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس لا يتوارى منهم.

وأخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال: رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما وعن يساره أحدهما، يقاتلان أشد القتال ثم يليهما ثالث من خلفه ثم رابعهما رابع أمامه.

وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير في تفسيره، وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه أنه قال بعدما عمي لو كنت معكم ببدر الآن، ومعي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا شك ولا أتمارى.

وأخرج البيهقي عن أبي بردة بن دينار قال: جئت يوم بدر بثلاثة رءوس فوضعتهن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لنا رأسان فقتلتهما، وأما الثالث فإني رأيت رجلا أبيض طويلا ضربه فأخذت رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك فلان من الملائكة.

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس ببيوتهم فيقول إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما بتنا ليسوا بشيء، فذلك قوله تعالى ﴿ **إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا**﴾.

وأخرج أحمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس، قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا اليسر كيف أسرت العباس قال يا رسول الله أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم.

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عمار بن أبي عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال: يا رسول الله أرني جبريل في صورته، فقال اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، والطبراني في الأوسط عن ابن عمر، قال بينما أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي أوقد رأيته؟ قلت: نعم، قال ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عدو الله إلى يوم القيامة، يحل الاستدلال رؤيته الرجل الذي خرج عقبه وضربه بالسوط فإنه الملك الموكل.

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرباض بن سارية الصحابي رضي الله عنه أنه كان يحب أن يقبض فكان يدعو: اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقبضني إليك، قال فبينما أنا يوما في مسجد دمشق وأنا أصلي وأدعو أن أقبض إذ أنا بفتى شاب من أحد الرجال وعليه درج أخضر فقال: ما هذا الذي تدعو به. قلت: وكيف أدعو، قال قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل، قلت من أنت يرحمك الله قال أنا رفيائيل الذي يسل الحزن من صدور المؤمنين، ثم التفت فلم أر أحداً.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن سعيد بن سنان قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة، فدخلت المسجد فبينما أنا على ذلك إذ سمعت حفيفا له جناحان قد أقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الحي القيوم، سبحان الملك القدوس، سبحان رب الملائكة والروح، سبحان الله وبحمده، سبحان العلي الأعلى، سبحانه وتعالى. ثم أقبل حفيف يتلوه يقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيق يتحادثون بها حتى امتلأ المسجد، فإذا بعضهم قريب مني فقال: آدمي، قلت نعم قال لا روع عليك هذه الملائكة، بل قلت: ومما يمكن أن يدخل هنا ما أخرجه أبو داود من طريق أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار أن عبد الله بن زيد قال: يا رسول الله إني بين النائم واليقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما.

وفي كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين أن عبد الله بن زيد قال لولا أتهاني لنفسي لقلت إني لم أكن نائما، وفي سنن أبي داود من طريق ابن أبي ليلى في رجل من الأنصار قال: يا رسول الله رأيت رجلا عليه ثوبين أخضرين فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها إلا أنه يقول قد قامت الصلاة، فقلت إني كنت يقظاناً غير نائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أراك الله خيراً.

قال الشيخ ولي الدين العراقي في شرح سنن أبي داود إني كنت نائما ويقظانا يشكل لأن الحال لا يخلو عن نوم ويقظة، فكأن مراده أن

نومه خفيف قريب من اليقظة فصار كأنه درجة متوسطة بين النوم واليقظة.

قلت: أظهر من هذا أن يحمل على الحالة التي تعترى أرباب الأحوال ويشاهدون فيها ما يشهدون ويسمعون ما يسمعون، وأصحابه رضي الله عنهم هم رءوس أرباب الأحوال.

وقد ورد في عدة أحاديث أن أبا بكر وعمر وبلالا رأوا مثل ما رأى عبد الله بن زيد، وذكر إمام الحرمين في النهاية والغزالي ففي البسيط أن بضعة عشر من الصحابة كلهم قد رأى مثل ذلك، وفي الحديث أن الذي نادى بالأذان فسمعه عمر وبلال جبريل، أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده، ويشبه هذا ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن المنكدر قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فرآه ثقيلا فخرج من عنده فدخل على عائشة يخبرها فرجع إلى أبي بكر إذ دخل يستأذن فدخل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال ما هو إلا أن خرجت من عندي فغفوت فأتاني جبريل عليه السلام، فسعطني سعطة فقمت وقد برئت، فلعل هذه عنده حال لا غفوة نوم.

وأخرج الطبراني في الكبير وأبونعيم عن سهم بن حبيش وكان ممن شهد قتل عثمان قال فلما أمسينا قلت كيف تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقا به إلى بقيع الغرقد فأمسكنا له من جوف الليل ثم حملناه

وغشينا سواداً من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق عنه، فنادى مناد لا روع عليكم اثبتوا فإنا جئنا نشهد معكم، وكان ابن حبيس يقول: هم والله الملائكة، وقال نعيم بن حماد في كتاب العين حدثنا محمد بن شابور عن نعمان بن المنذر عن عوف بن مالك قال: دخلنا أرض الروم في غزوة الطوابة فنزلنا صرحا فأخذت أنا برءوس ذوات أصحابي فطولت لها فانطلق أصحابي يتعلقون، فبينما أنا كذلك إذ سمعت: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: أمن أمة محمد، قلت: نعم قال: فاصبر، فإن هذه الأمة أمة مرحومة، كتب الله عليها خمس فتن وخمس صلوات، قلت فبين لي قال أما إحداهن فموت نبيكم عليه الصلاة والسلام واسمها في كتاب الله نعسة ثم قتل عثمان واسمها في كتاب الله الصماد ثم فتنة ابن الزبير واسمها في كتاب الله العمياء ثم فتنة ابن الأشعب واسمها في كتاب الله اليقين ثم تولى وهو يقول وفتنة الظلم، فلم أدر كيف ذهب.

* * *

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائما أبداً

مصادر ومراجع تحقيق السلسلة

١ـ الاستدراك — لابن نقطة

٢ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة — لابن الأثير ـ دار الشعب ـ القاهرة ١٩٧٠ـ١٩٧٤م

٣ـ الإصابة في أسماء الصحابة — تحقيق علي محمد البجاوي ـ نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٧٥م

٤ـ الأعلام — للزركلي ـ القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩م

٥ـ الأنس الجليل — لمجير الدين الحنبلي ـ النجف ـ العراق١٩٦٨م

٦ـ الأنساب — للسمعاني ـ نشره مصوراً مرجليوث ـ ليدن/ لندن ١٩١٢م

٧ـ البدء والتاريخ — للمقدسي ـ باريس ١٨٩٩م

٨ـ البداية والنهاية — لابن كثير القرشي ـ القاهرة ١٣٤٨هـ

٩ـ تاج التراجم — لابن قطلو بغا ـ بغداد ١٩٦٢م

١٠ـ تاريخ بغداد — للخطيب البغدادي ـ طبع الخانجي ١٣٤٩هـ

١١- تبصير المنتبه — لابن حجر العسقلانى - تحقيق على محمد البجاوى - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م

١٢- تبيين كذب المفترى — لابن عساكر - نشره القدسى - دمشق١٩٢٧م

١٣- تذكرة الحفاظ — للذهبى - تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى - حيدر آباد - الهند ١٣٧٤هـ

١٤- تفسير الطبرى — دار المعارف - القاهرة ١٩٧٤م

١٥- تهذيب الأسماء واللغات — للنووى - المطبعة المنيرية

١٦- تهذيب التهذيب — لابن حجر العسقلانى - حيدر آباد الدكن ١٣٣٤هـ

١٧- حلية الأولياء — لأبى نعيم الأصبهانى - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٢هـ

١٨- الرسالة المستطرفة — للكتانى - دار الفكر - دمشق ١٩٦٤م

١٩- سنن « أبو داود» — دار إحياء الكتب العربية

٢٠- سنن ابن ماجه — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى - الحلبى القاهرة ١٩٥٢م

٢١- سير أعلام النبلاء — للذهبى - بيروت ١٩٧٠م

٢٢- شذرات الذهب — لابن العماد الحنبلى - نشره القدسى - القاهرة ١٣٥٠هـ

٢٣ـ صحيح البخاري — القاهرة ١٣٧٨هـ

٢٤ـ صحيح ابن حبان — بيروت١٩٨٣م

٢٥ـ صحيح مسلم — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

٢٦ـ طبقات الحنابلة — لابن أبي يعلى ـ القاهرة ١٩٥٢م

٢٧ـ طبقات ابن سعد — تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت١٩٦٨م

٢٨ـ طبقات الشافعية — للسبكي ـ تحقيق محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو الحلبي ١٣٨٣هـ

٢٩ـ طبقات الشيرازي — تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ بيروت١٩٧٨م

٣٠ـ طبقات العبادي — تحقيق غوستاف فيستدام ـ ليدن ١٩٦٤م

٣١ـ طبقات القراء — لابن الجزري ـ برجستراسر ١٩٣٣ ـ١٩٣٥م

٣٢ـ طبقات القراء — الذهبي ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق .. دار الكتب الحديثة ـ القاهرة١٩٦٧م

٣٣ـ طبقات المفسرين — للداودي ـ تحقيق علي محمد عمر ـ وهبه القاهرة ١٩٧٤م.

٣٤ـ طبقات المفسرين — للسيوطي ـ وهبه ـ القاهرة ١٩٧٥م

٣٥- طبقات ابن هداية الله	تحقيق عادل نويهض - بيروت ١٩٧١م
٣٦- العبر	للذهبى - تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد - الكويت ١٩٦٠م
٣٧- الفرق بين الفرق	للبغدادى - القاهرة ١٩٧٥م
٣٨- الفهرست	لابن النديم - بيروت ١٩٧٨م
٣٩- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية	للكنوى - بيروت ١٣٢٤هـ
٤٠- فوات الوفيات	لابن شاكر الكتبى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥١م
٤١- الكامل فى التاريخ	لابن الأثير - بيروت ١٩٦٥م
٤٢- اللباب فى تهذيب الأنساب	لابن الأثير - نشره القدسى - القاهرة ١٣٥٧هـ
٤٣- لسان الميزان	لابن حجر العسقلانى
٤٤- مرآة الجنان	لليافعى - حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٨هـ
٤٥- مروج الذهب	للمسعودى - القاهرة ١٩٦٤م
٤٦- المعارف	لابن قتيبة - تحقيق ثروت عكاشة - دار المعارف ١٩٧٨م

٤٧ـ معجم الأدباء	لياقوت الحموى ـ القاهرة ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م
٤٨ـ البلدان	لياقوت الحموى ـ دار صادر ـ بيروت
٤٩ـ الملل والنحل	للشهرستانى القاهرة ١٩٧٥م
٥٠ـ مناقب الإمام أحمد	لابن الجوزى ـ تحقيق عبد الله التركى ـ الخانجى ـ القاهرة ١٩٧٣م
٥١ـ المنتظم	لابن الجوزى ـ حيدر آباد الدكن الهند ١٣٥٧هـ
٥٢ـ ميزان الاعتدال	للذهبى ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ الحلبى ـ القاهرة ١٩٦٣ .
٥٣ـ النجوم الزاهرة	لابن تغرى بردى ـ دار الكتب المصرية ١٩٣٢م
٥٤ـ نزهة الألباب فى الألقاب	لابن حجر العسقلانى ـ دار الجيل ـ بيروت ١٩٩١م
٥٥ـ نكت الهميان	للصفدى ـ تحقيق أحمد زكى القاهرة ١٩١١م


ت ٩٣٤٧٠٦

عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بى »



طبع
نشر
توزيع

دار الأمين
DAR AL AMEEN

القاهرة : ١ ش محمد محمود - باب اللوق - برج الأطباء - ت : ٣٥٥٨٤٦١١
الجيزة : ١ ش سوهاج من شارع الزقازيق - خلف قاعة سيد درويش - الهرم